الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

قصص الأولياء ـ مقاربة سيميائية لنماذج متنوعة من منطقتي وادي ســـوف وتبسة ـ

مذكرة تخرّج مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب شعبي.

إعداد الطالبين:
- عــلي ذويب
- مــيرة معـافة

إشراف الدكتور:
كـمال بــن عمر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
زينب قوني	أستاذ محاضر -أ-	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
كـمال بــن عمر	أستاذ محاضر -أ-	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
خليفة قعيد	أستاذ محاضر -ب-	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

الموسم الجامعي: 1442هـ ــ 1443هـ/ 2020م-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾

سورة يونس: الآية 62.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

أولا وقبل كل شيء، الشكر لله تعالى أن وفقنا لما فيه خير وصلاح للعباد والبلاد، حيث أتم علينا إتمام هذه الرسالة.

ومن باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله،

نوجه كل الشكر والامتنان للأساتذة الذين ساعدونا على إتمام هذه الرسالة وإتقانها، إذ نعترف بفضل أستاذنا ومعلمنا الأستاذ الدكتور: كمال بن عمر، لما بذله من جهد كبير معنا منذ بداية العمل حتى نهايته، لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، فنحن مدينون له بجزيل الشكر والتقدير، فجزاه الله عنا كل خير.

ولا يفوتنا أن نعبر عن شكرنا وامتناننا لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد، من أجل إنجاز هذا العمل وإخراجه على أحسن وأتمم وجه، ونخص بالذكر محمد وعلي وعائلة دحدوح لزهر.

فالشكر موصول لهم جميعا.

الإهداء

إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره أبدا والدي العزيز

ـ رحمه الله ـ

إلى من أخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان، وأشعرتني بالسعادة

والأمان، والدتي العزيزة ـ أدام الله صحتها ـ

إلى سندي في شدتي وشريكة حياتي زوجتي، لا أجد العبارات الكافية

لأهديها لك، لكن أنت سر سعادتنا جميعا، لكي كل الحب والوفاء .

إلى أبني الأعزاء كل باسمه، أنس وأميمة، قرتا عيني في الدنيا .

إلى إخوتي وأخواتي، كل باسمه .

إلى كل من جلست معه على مقاعد الدراسة الجامعية .

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع . .

الإهداء

إلى روح الحياة وريحانها إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء إلى الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح إلى الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي الغالي .

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها إلى أروع امرأة في الوجود والدتي الغالية .

إلى من تعلمت منه أن الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل عليا بالحنان إلى روح والدي الثاني والد زوجي رحمة الله عليه .

إلى التي لم تبخل عليا بدعائها وتنسى أبدا تذكيري وتحفيزي على طلب العلم إلى والدتي الثانية والدة زوجي .

إلى رفيق الدرب الطويل، إلى من ساندني وخط معي خطواتي، وذلل لي الصعاب، إلى الذي لولا تشجيعه المستمر لي لما كنت لأقف في هذا المكان، إلى الذي تحمل معي الكثير إلى شريك حياتي إلى زوجي العزيز .

إلى زهراتي وفلذة كبدي، إلى من اعطوا لحياتي معنى إلى ابنتي العزيزة وولدي العزيز .

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة إخواني .

إلى من يلهج بذكرهم فؤادي إلى أخواتي، إلى زوجات إخوتي وإلى أزواجهم وأبنائهم جميعا .

إلى إخوة زوجي وأخواته وأزواجهم وأبنائهم جميعا .

إلى كل من يحمل لقب معافة .

إلى أساتذتي وزملائي .

إلى كل من ساعدني في كتابة هذه المذكرة من قريب وأو بعيد .

ميرة معافة

ملخص البحث

قصص الأولياء هو ذلك النوع من القصص الشعبي، الذي يلقى رواجا خاصا في أوساط المجتمع، ويصنف ضمن القصص البطولي، حيث يلعب فيه الولي دور البطل الرئيسي وتمثل فيه الكرامة الجانب الخارق للعادة.

ولأهمية هذا النوع من القصص في الأوساط الشعبية، كانت هذه الدراسة الموسومة بعنوان: قصص الأولياء ـ مقاربة سيميائية لنماذج متنوعة من منطقتي وادي سوف وتبسة ـ

والتي تهدف إلى التحقق من مدى أهمية المنهج السيميائي في تحليل الخطاب السردي، والكشف عن أهم العناصر والرموز المستخدمة. وللإجابة على ذلك سلكت الخطة التالية المتكونة من ثلاثة فصول، فصل تمهيدي يدرس الإطار العام لكلتا منطقتي الدراسة ـ سوف وتبسة ـ، ثم يليه فصل ثاني يتناول مفهوم القصص وأنواعه ووظائفه، كذلك مفهوم الكرامة والولاية والولي، والدور الذي تلعبه الكرامة على وجه الخصوص في أوساط الشعب.

والفصل الأخير تطبيقي، تم فيه دراسة وتحليل نموذجين من قصص الكرامة للوليين: عبد الله بن دويم، وسيدي عبيد الشريف، وفق المنهج السيميائي المقترح لتحليل الخطاب السردي

وفي الأخير، من خلال التحليل تم التوصل إلى أن المنهج السيميائي وفق نظرية قريماس يعتمد على مبادئ ومعايير في تحليله للخطاب السردي أهمها: تقطيع النص إلى متتاليات سردية، تحديد المسارات السردية للوضعيات الافتتاحية والختامية ومتن القصة، والنموذج العاملي، والمربع السيميائي.

الكلمات المفتاحية: الأولياء الصالحون، الكرامة، المنهج السيميائي، النموذج العاملي، المربع السيميائي، سوف، تبسة، بن دويم، سيدي عبيد الشرف.

abstract

The stories of the saints are that kind of folk stories ،which are particularly popular in the community ،and are classified among the heroic stories ،in which the saint plays the role of the main hero and in which charisma represents the extraordinary aspect .

The current study is an attempt to study and analyze the main popular stories which are the stories of saints - a semiotic approach to various models from the regions of Eloued Souf and Tebessa - The study aims at investigating the importance of the semiotic approach in analyzing the narrative discourse ،and the disclosure of the most important elements and symbols used. The study is divided into three chapters. Chapter one deals with a theoretical background of both study areas -Souf and Tebessa- the second one deals with the concept of stories ،their types ،and functions ،as well as the concept of charisma ،guardianship ،and saint ،And the role that dignity plays in particular among the people. The last chapter is the practical part ،in which two models of the stories of the charisma of the two saints: Abdullah bin Dowaim and Sidi Abed Al-Sharif were studied and analyzed ،according to the proposed semiotic approach to analyze the narrative discourse. From the analysis ،the semiotic approach ،according to Quraimas' theor ،depends on principles and criteria in its analysis of the narrative discourse: cutting the text into narrative sequences ،defining the narrative paths of the opening and closing positions and the body of the story ،the factorial model ،and the semiotic square.

Keywords: the righteous saints ،charisma ،the semiotic method ،the factorial model ،the semiotic square ،Eloued-Souf ،Tebessa ،Ben Dowaim ،Sidi Abed Al-Sharif.

مقدمة

مقدمـــة

يضرب ظهور السرد بجذوره في أعماق التاريخ الإنساني عامة، وفي التراث العربي على وجه الخصوص، فقد تشكل في الكيان الثقافي العربي نتيجة لمعطيات مختلفة (ثقافية وتاريخية)، ساهمت فيها الذهنية العربية القديمة، وروح الجماعة، وهاجس الانتماء القومي للقبيلة، والمعتقدات الدينية الوثنية (قبل الإسلام). فتشكل ما يعرف بالسرد الشعبي أو الأدب الشعبي الحكائي، محاولا أن يشق طريقه ويستمر في ثقافة اتسمت بطابعها الشفوي.

فظهرت تلك الأنواع السردية الكبرى: الأسطورة والسيرة الشعبية والحكاية الشعبية والحكاية الخرافية...بحيث تتداخل هذه الأنواع في بعض الخصائص وتختلف في بعضها الآخر.

ويعتبر القصص الشعبي من أبرز الفنون التي تحتل الصّدارة في آداب الأمم المختلفة، وهو لا يقاس بما ذكر أو نشر منه، بقدر ما يقاس بما كان منه جميلا وأخاذاً. ولعلّ ما يستهوي مخيلة الشعوب في حياتها، الأخذ بالخرافات وقصص البطولة والفروسية، وبكل ما يرتقي بالمخيّلة ويخلط الوهم بالحقيقة، حتى تغدوا الخوارق جزء منها.

ومن أشكال الأدب البطولي في الجزائر– قصص الأولياء– هذا النوع من القصص الذي يلقى رواجاً واسعاً في أوساط الفئة المعتقدة في الولي، بحيث تقوم هذه الفئة بسرد وقص حكايات وكرامات الأولياء في مجالس خاصة، لزيادة وتقوية الانتماء لدى أفراد القبيلة أو العرش مستعينة في ذلك بما تراه مناسبا من طقوس.

وبناء على ما تقدم، يمكننا الحديث عن أهمية الموضوع الذي اخترناه لبحثنا والذي يحمل العنوان الآتي: قصص الأولياء– مقاربة سيميائية لنماذج متنوعة من منطقتي وادي سوف وتبسة ـ، ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في عدة جوانب من خلال:

• التعرف على قصص الأولياء لكلتا المنطقتين خاصة وأنهما تشهدان رواجا واسعا لهذا النوع من الأجناس الأدبية.

• التعرف على البيئة الحاضنة لهذا القصص ومعرفة عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها.

• اختيار منطقتي سوف وتبسة له سبب يبرره، كما سنرى فيما بعد، والغاية منه للتدليل على أن هذا النوع من القصص يتعدى حدود المنطقة الواحدة.

والدافع الأساسي الذي أدنا بنا لاختيار هذا الموضوع لا يكاد يبعد عن الدافع العام لدى عموم الباحثين في مجال الأدب الشعبي، إنه الوعي الباعث على ضرورة المحافظة على الموروث الشفوي الشعبي بمختلف أجناسه وموضوعاته، لأنه حامل لذاكرة الشعوب بمعتقداتها وقيمها، وأذواقها، وعاداتها، وتقاليدها.....، إلخ

وبناء عليه يمكن طرح الإشكالية الجوهرية لهذا البحث على النحو التالي: إلى أي مدى يصلح المنهج السيميائي لتحليل الخطاب السردي بشكل عام وقصص الأولياء بشكل خاص؟ وهناك أسئلة فرعية تندرج تحت هذه الإشكالية الجوهرية تتمثل في:

- ما أهم ما يميز هذا المنهج من علامات ورموز؟
- أي النظريات التي يمكن أن نعتمدها في التحليل؟
- ما هي أهم مبادئ ومرتكزات وآليات التحليل حسب النظرية المقترحة؟
- كيف يمكن استنطاق مكنونات هذه النصوص السردية، وبعبارة أخرى كيف يمكن الانتقال من البنى السطحية إلى البنى العميقة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، قمنا بهذه الدراسة التي قسمناها إلى ثلاثة فصول، فصل تمهيدي، تناولنا فيه الإطار العام لمنطقتي البحث من حيث البعد الاجتماعي والديني والثقافي، كما قدمنا في بدايته لمحة موجزة عن مدى تقارب المنطقتين والتعاملات المتبادلة لدى أفرادها.

وفصل ثان، تطرقنا من خلاله إلى تحديدات نظرية حول قصص الأولياء، مرورا بمفهوم الولي والولاية، ومراتب الأولياء، والكرامة، ثم مفهوم القصص مع إعطاء نبذة مختصرة عن نشأة حكايات وقصص الأولياء، ختاما أنواع القصص ووظائفه.

وفصل ثالث، فصل تطبيقي، تم من خلاله دراسة نموذجين من قصص الأولياء لكلتا المنطقتين (وادي سوف وتبسة)، دراسة سيميائية وفق نظرية قريماس، وفي مقدمة هذا الفصل توطئة للتعريف بنظرية قريماس وآليات التحليل السيميائي للخطاب السردي.

وثم فيه أخذ قصة للولي عبد الله بن دويم وتحليلها تحليلا سيميائيا يتماشى ونظرية قريماس، مرورًا قبل ذلك بتعريف قبيلة الربايع والولي الصالح عبد الله بن دويم، وكذلك نفس الخطوات اتبعناها في دراسة قصة الولي الصالح سيدي عبيد الشريف، من حيث التحليل والتعريف بعرش سيدي عبيد، ونبذة مختصرة عن الولي الصالح سيدي عبيد الشريف.

وكانت الخاتمة لتسجيل أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نستعين بأكثر من منهج، بيد أن المنهج الأساسي هو المنهج السيميائي لتحليل الخطاب السردي المتمثل في نظرية قريماس، ومدى إمكانية تطبيقه على النماذج المقترحة من خلال قصص الوليين.

كما استعنا بالمنهج التاريخي في موضوع نشأة قصص الأولياء، وبعض الأحداث التاريخية فيما يخص منطقتي الدراسة، دون أن ننسى الخطوات الميدانية المتمثلة في جمع القصص من الموردين.

أمّا أبرز الصعوبات التي اعترضت طريقنا في البحث، فتتمثل في الطرق والكيفيات المختلفة للتحليل، ومحاولة تكييف النموذج المقترح على أية طريقة، كذلك من الصعوبات: صعوبة التعامل مع الموردين وخاصة الجانب النسوي، ولاسيما إذا أشرف المورّد على العمر 80 سنة فما فوق، من الصعوبات ندرة الدراسات التي تتناول هذا الجنس الأدبي البطولي من الناحية السيميائية، حيث نجد خلاف ذلك بالنسبة للأجناس الأدبية الأخرى، حتى وإن كانت هناك دراسات لكنها اهتمت بالجمع والتصنيف.

وعلاوة على ذلك حاولنا أن يكون عنصر الجدّة في الموضوع، هو طبيعة القصة في حد ذاتها المأخوذة من الموردين وجدتها.

لكن بحمد الله وتوفيقه تم تذليل كل الطرق والصعوبات بالاستعانة بوسائط نسوية، كذلك أهم مرجع حصلنا عليه للدكتور عبد الحميد بورايو، حيث أنار لنا الطريق لاختيار منهجية متبعة للتحليل السيميائي وكان ذلك بتوجيه من المشرف وإرشاداته.

ومن أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث:

1. التحليل السيميائي للخطاب السردي لعبد الحميد بورايو.
2. الأدب الشعبي الجزائري لعبد الحميد بورايو.
3. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف للعوامر.
4. مدينة تبسة وأعلامها لأحمد عيسى.

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر أستاذنا الكريم الدكتور: كمال بن عمر الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه وتوجيهاته طيلة مسيرة قيامنا بهذا البحث.

وأخيرا، فهذا الجهد المتواضع منّا، فإن أصبنا فذلك من فضل الله علينا، وإن كان غير ذلك، فحسبنا أنّنا اجتهدنا، وعسى أن نوفق في بحوث أخرى إن شاء الله.

الفصل التمهيدي

الإطار العام لمنطقتي وادي سوف وتبسة

يعد هذا الفصل التمهيدي مدخلا ضروريا لهذا البحث. ذلك أن العمل الأدب بوجه عام يمثل تفاعلا إبداعيا بين المبدع وبيئته بمختلف أبعادها وتجلياتها.

وبناء على ما تقدم تبين أنه من الضروري أن نتكلم عن الأطر العامة لمنطقتي البحث، وادي سوف وتبسة، ونخص بالتركيز الأطر التي تتماشى وموضوع البحث بدءاً بالإطار الاجتماعي، ثم الديني، وكذلك الثقافي.

وتجدر الإشارة أن أبناء المنطقتين لهم علاقة وطيدة منذ قدم الزمان، يقف بعضهم مع بعض في السّراء والضّراء، وفي الرّخاء والشّدة، ويؤكد هذا ما ذكره العوامر في كتابه الصّروف في تاريخ الصحراء وسوف. حيث ذكر أن في أواخر عام 1285هـ- سنة 1869م، وقع قحط كبير وغلاء مفرط قلّت فيه الحبوب واللحوم والألبان وما يتولد منها، كالزبدة والسمن والجبن والأقط (الكليلة)، فتضرر أصحاب المواشي والمزارع ضرراً فادحاً، ولكن أهل سوف حيث كانوا أصحاب تمر لم يقع لهم ضرر كبير لاستغناء غالب الفقراء به عن الطعام (الحبوب).

وانهالت النمامشة عندئذ على أرض سوف فعمت جميع القرى لما حلّ بهم من الجوع. فرق أهل سوف لحالتهم وبسطوا لهم أيدي العطاء والإعانة، بل بعضهم إلتزم بإطعام بعض العائلات تماما وصيرها من جملة عيالة، وبعضهم يخرج أحمال التمر يوزعها عليهم، كما يوزع النقود والثياب والخضر والفواكه، ومهما دخلوا إلى غوط لأخذ الحطب أو الخضر لا يتعرض لهم أحد بل يراهم بعينيه ويسكت....

ودام الحال على ذلك مدة إلى أن جعل الله بعد عسرة يسرًا، ودوام الحال من المحال[1].

وتتأكد العلاقة في العصر الحالي في التنقلات المتبادلة بين الطرفين سواء كانت من أجل التجارة أو من أجل الزواج والسكن.....

فلا غرو إذًا أن تكون هناك علاقات وعادات وتقاليد متشابهة نتيجة لهذا التلاحم والترابط.

1 إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007، ص316.

المبحث الأول: الإطار العام لمنطقة وادي سوف

البيئة بأبعادها وأطرها المختلفة الجغرافية، والاجتماعية، والثقافية.... تمثل النواة الأولى التي ينطلق منها الباحث للوصول إلى فن أدبي واضح المعالم، باعتبارها تنتج الأعمال الأدبية كمادة خام، تحتاج إلى الشاعر أو الراوي أو النحات...ليصهروا تلك المادة، فقصص الأولياء في وادي سوف تصور إلى أبعد الحدود تلك البيئة ومعتقداتها الروحية والدينية.

الفرع الأول: دلالات التسميــة

تتكون "وادي سوف" من لفظتين "وادي" و"سوف".

معنى لفظة "وادي": كان في المنطقة قديما نهر صحراوي في الجهة الشمالية الشرقية، وهو الآن مغطى بالرمال، وحين حلّت قبيلة "طرود*" بالمنطقة في حدود 690هـ/1292م أطلقوا عليها اسم الوادي نسبة له[1]، هذا الأخير الذي ظل ساري التدفق حتى القرن 8هـ/14م.[2]

وكثير من الناس اليوم يأخذون بهذا الرأي ويقرون بوجود نهر كبير في الجهة الشمالية الشرقية للمنطقة.

كما أن هناك دلالات أخرى لـ"وادي"[3]:

1. تشبيه الرياح التي تنقل التراب بالوادي.
2. حيوية أهل المنطقة ونشاطهم وترحالهم شبهوا بالوادي.
3. أطلق الوادي على اسم "غدير النيل"، والغديرة مستنقع الماء الذي يغادره ماء السيل.[4]

---

* طرود قبيلة حلوا بالمنطقة عام 1398م وأقاموا قرب مكان يسمى الآن "أولاد حمد" ثم انتشروا

1 العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص109.

2 علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882-1954)، رسالة دكتوراه، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 2009، ص8.

3 العوامر، مرجع سابق، ص 110.

4 العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط 2005، ص110.

معنى لفظة "سوف": تجدر الإشارة أن هذه اللفظة أخذت عدة دلالات كما ذكرها أحمد منصوري[1] في كتابه الدر المرصوف يمكن الرجوع إليها، وكان قد رجح إطلاق لفطة سوف للدلالة على تكاثف الرمال في المنطقة، وبالأخص كثرة السافي برأس الوادي، والسافي لغة: هو الرمل الرطب الناعم الذي يظهر على حافة النهر أو الوادي.

وقال الشاعر القديم مالك بن الريب المزني في مرثيته لنفسه:

وقوما على بئر السمينة أسمعا بها الغر والبيض الحسان الروانيا

بأنكما خلفتماني بقفرة تهيل على الريح فيها السوافيا.

ومنهم من يرجح الأصل الأمازيغي للفظة (سوف) وهو: (issouf) أو (assouf) في البربرية القديمة، و"assif" في الأمازيغية الحديثة وتعني "الواد" [2]

الفرع الثاني: الإطار الاجتماعي

إن دراسة هذا الإطار له من الأهمية بمكان، وهو يرتبط ارتباطا وثيقا وموضوع البحث، كون الأسرة ونظامها وعاداتها وتقاليدها، والعروش التي تنتمي إليها كل قبيلة أو مجموعة من الناس، والرمز أو الولي الذي يمثلها يكون رمزًا من رموزها، كما يعبّر عن توجهات وعقيدة الأتباع، دون أن ننسى جانب الولاء والطاعة في المنشط والمكره لشيخ القبيلة أو وليّها، كما نجد الشغف الكبير في دراسة أو سرد قصص الولي وما تحمله من كرامات بغض النظر عن مدى صدقها أو كذبها، لكنها عند الأتباع مسلَّمة تعبر عن مدى القوى الخارقة لوليها، وهي رفعة له في مقامه عن باقي مقامات الناس.

كما نجد النظام الاجتماعي السوفي يقوم على مبادئ وأعراف نبينها كالآتي:

الأسرة: هي الخلية الأساسية لبناء المجتمع، ولضمان سلامة هذه الخلية يجب أن ننظر إلى قائدها الأول وهو رب الأسرة، وقد يكون الجد، الآن جرت العادة بتجمع الأسرة حتى تصل

1 أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ص22-23.

2 Andrés- Roger Voisin. Le Souf Monographie. El Walid El-oued.2004.p15.

نقلا عن: كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، ص13.

الأحفاد، حيث جميعا يضلهم سقف واحد، ونعني بذلك أنها تنتمي إلى العائلة الممتدة حيث تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أجيال الأب والأم يمثلون الجيل الأول، وأبناؤهم المتزوجون يمثلون الجيل الثاني، وحفدتهم أطفال الأبناء يمثلون الجيل الثالث.[1]

وتبقى الأسرة المتماسكة ومتلاحمة مدة طويلة ولا تفقد هاته السمة إلا بعد عجز الأب أو وفاته، وهذا ما يمكن الجد والجدة من رواية الحكايات والقصص و.... على الأحفاد

العائلة أو العرش: فهي مجموعة من الأسر تشترك في اللقب أو تشترك في الجد وتختلف في اللقب، ويقودها شيخ العرش معنويا لكونه أرجحهم عقلا وأرشدهم رأيًا.[2]

عادات اللباس: يشكل المجتمع السوفي القديم وسطين متباينين هما:

الوسط الحضري والوسط البدوي، ولكل منهما مميزاته الخاصة، ففي الوسط الحضري يلبس الرجال العمامة البيضاء، والسروال العربي والحذاء الخفيف مع الجلابة أو البرنوس، أما عن الشتاء فلباسهم قريب جدا من لباس الشاوية الأوراسية فيما يسمى ب:" الملحفة"، وقد يرتدي فوق الملحفة لباس يدعى الحولي، [3] بالإضافة إلى ما يلبسه النساء من حلي للزينة كالخلخال والشنقلات وشركة البلوط والمشرف ومساك الشعر، [4]

أما طبيعة الألبسة عند الرجل البدوي فهي بسيطة معظمها تصنع من الصوف كالبرنوس والعفان والقندورة، في حين تلبس النساء كساء أسودًا محاطا بسفائف.[5] إلا أن بعض القبائل البدوية تستعمل الملحفة البيضاء.

عادات وتقاليد عامة لأهل سوف: لأهل سوف عادات وتقاليد عرفوا بها منذ القديم، وفي تلك العادات والتقاليد ما تمت إلى القيم الأخلاقية مثل: التضامن والتماسك الداخلي، ونصرة

1 أحمد زغب، مبادئ الأنتربوجيا (علم الإنسان)، مطبعة صخري بالوادي، ط1، 2012 ص87.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار العربي الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج6، 1930-1954، ص345.

3 Ahmed Najah. Le Souf des Oasie. La Maison Des livres 12 Rue maitre.Ali Boumendjel.Alger.1970.p95-96.

4 بن سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وحضارة (د ط)، مطبعة الوليد، كوينين، 2007، ص113.

5 حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د ت)، ص194.

القريب والافتخار بالنسب واحترام الأهل والشرف، والبأس والبسالة والإقدام والرجولة، وما تمت إلى حسن الضيافة والأمانة والصدق والصبر، بالإضافة إلى الزكاة التي يطلق عليها في المنطقة " العشور "[1].

ومن العادات التي يهتم بها السوفي أيضا تلك الطقوس التي تقام في الزواج، وخير مثال على ذلك ما يدعى بـ" رقصة النخ" التي تقوم بها الفتيات في العرس بتحريك رؤوسهن وتحريك الشعر يمنة ويسرى... وتكون مسايرة مع أنغام المزمار وإيقاع الدفوف مع زغاريد النساء، والرداسي الذي هو طابع من الطبوع الغنائية الرجالية التي تقام في الأعراس.[2]

أما يتعلق بالولادة، فمن عاداتهم إذا كان المولود ذكرًا يفرح به الجميع وينال نصيبه من زغاريد النساء، وتقام على أساسه وليمة، ويعرض لها الأقارب وربّما الأباعد، أما إذا كان المولود أنثى فيمر الأمر في صمت. ... وهذه عادة قديمة حاربها القرآن حيث قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [3]

وهناك عادات وتقاليد أخرى خاصة بالختان والمآتم..... وغيرها من المناسبات الاجتماعية لا يتسع المقام للتوسع فيها.[4]

الفرع الثالث: الإطار الديني والثقافي

يعد الدّين أحد المكونات الرئيسية لثقافة المجتمع والأمة، ذلك أن الثقافات–بوجه عام– " هي مجموعة من المعتقدات أو القيم التي تعطي معنى لطرق الحياة، وتنتج ويعاد إنتاجها من خلال أشكال مادية ورمزية ".[5]

---

1 أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص86.

2 Andrés R Voisin.Le Souf.op.cit.p140.

3 سورة النحل، الآية رقم 58.

4 ينظر: – كمال بن عمر، الألغاز الشعبية، ص25.

ـ علي غنابزية، مجتمع وادي سوف 170 ـ 171.

5 مايك كرانغ، جغرافيا الثقافية، ترجمة د، سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2005، ص14.

ويلعب الدّين دورًا هامًا في حياة المجتمع السوفي، ولذا أعطيت له أولوية خاصة من خلال تحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء المدارس القرآنية، وإقامة الدروس الخاصة أو العامة أو عبر دروس المساجد.

كذلك دون أن ننسى الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية الشهيرة التي " اشتهرت بكثرة أتباعها وانتشار زواياها، ومساهمتها في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية "[1]، ومن أشهرها: الطريقة القادرية، الطريقة التجانية، الطريقة العزّوزية.

4.**الطريقة القادريّة:** وتنسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ/ 1161م) ببغداد، وقد وصلت إلى وادي سوف منذ القرن السادس الهجري، [2] ومن أبرز ممثليها بوادي سوف الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف شيخ زاوية عميش بالبياضة.

5.**الطريقة التجانية:** وقد ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر[3] على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني (1737م-1815م)، الذي أمر مريديه بتأسيس زاوية لهم بقمار عام 1789م.[4] وهي أول زاوية تجانية بوادي سوف. ومن أشهر شيوخ الزاوية بوادي سوف: الشيخ محمد الصغير بن الشيخ حاج علي، والشيخ محمد العروسي التجاني.[5]

6.**الطريقة العزّوزية:** وهي طريقة رحمانية، وصلت إلى وادي سوف وانتشرت على يد مؤسسها **الشيخ** محمد بن عزوز البرجي (1756م-1817م) ومن أبرز شيوخها: الشيخ سالم العايب وابنه الشيخ مصباح بن سيدي سالم.[6]

---

1 ينظر علي غنابزية، مجتمع وادي سوف، ص175.

2 المرجع نفسه، ص175.

3 ينظر .A.Nadjah.op.cit.p126

4 علي عنابزية، المرجع السابق، ص175.

5 المرجع نفسه، ص179.

6 المرجع نفسه، ص181-182.

وقد قدمت هذه الطرق عدة خدمات تعليمية واجتماعية للسكان، من حيث تعليم الدين وفق وجهتها، كذلك خدماتها الاجتماعية مما جعل الكثيرين من المريدين يتشبثون بها، ويعتقدون أن من خرج عنها يعتبر خارجا عن منهج الله، لأن شيخ الطريقة ما هو إلا مبلّغ عن الله، ومن لا شيخ له، فالشيطان شيخه...

على كلٍّ هذه اعتقاداتهم ولسنا بصدد نقاش هذا المعتقد، بقدر ما نركز على الدور الفعال الذي تلعبه في المجتمع.

أما الجانب الثقافي فإننا نركز على المعتقدات الشعبية لأنها: " تمثل جانبا مهما من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد، ويمارسها داخل التجمعات....، ومن حيث يتشكل سلوكه، وفلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي، وعالم ما وراء الطبيعة.[1] وفي مقدمة الاعتقادات الشعبية:

1. الاعتقاد في الأولياء الصالحين.
2. الاعتقاد بالقدرات الرهيبة للجن والعفاريت وتأثيرها على الإنسان سلبا وإيجابًا.
3. الاعتقاد في السحر مع ممارسته.
4. الاعتقاد في العين وإصابتها.

كذلك نذكر في الجانب الثقافي الأدب الشعبي بوصفه أحد أبرز الأنشطة الثقافية، فهنالك الشعر الشعبي الذي برع فيه الكثير من عامة الناس، فهو المتنفس الوحيد الذي يجد فيه الشاعر راحته، فيعبر فيه عمَا يختلج في صدره.

وهناك الحكايات الشعبية المتداولة في المنطقة وهي متنوعة منها: " قصة أم الرُّواري "، " قصة ستوت"، حكاية الضاوية... حكاية علي بوكريشة...إلخ[2]

---

1 عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص21.

2 ينظر: ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجًا، دار هومة للطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر، 1998، ص129-170.

وتجدر الإشارة إلى أنه قد برع رواة محترفون في فن الرواية الشعبية ومن أشهرهم " العيد النوبلي " و" قدور بوحباكة" المعروف بلقب " قدور السوفي"[1] الذين برعا في فن المغازي بوجه خاص.

كما تزخر المنطقة بالحكايات والقصص التي نسجت حول الأولياء وكراماتهم، علما أن هذه الأخيرة تلقى رواجًا كبيرا لدى أتباع الطريقة.

وأيضا هناك بعض أشكال التعبير الشعبي الأخرى، كالألغاز والأمثال والأغاني والنكت الشعبية، منها نذكر:

1. **الألغاز:** كثيرة منها البسيط الموجه للأطفال، والمركب المعقد المخصص للكبار ومنها–كعامة الألغاز– المنظوم، والمسجوع، والعادي، واللغز النموذجي عند أهل سوف ما كان " صمديا" أو دواليا"

2. **الأمثال:** وبنظرة فاحصة لها نجدها تتميز بخصائصه: كارتباطها بالحكمة، مبنية على أحداث وقصص وقعت للناس، أمثال رمزية، تضمنت أسماء تونسية نظرًا للتعامل الكبير بين المنطقتين (أفعشي يا قصة حتى يجيك الزيت من قفصة)، [2]

3. **الحكم:** نجدها كثيرة في المجتمع السوفي مثل (اللي خلق ما يضيع)، وللتفصيل أكثرا ينظر.[3]

1 كمال بن عمر، الألغاز الشعبية، ص86.

2 ينظر: أحمادي زوبير، الأمثال والحكم في وادي سوف، مذكرة تخرج ماستر في اللغة والأدب العربي: إشراف الدكتور عبد الكريم خليل، جامعة الوادي 2020، ص12.

3 المرجع نفسه، ص13–15.

المبحث الثاني: الإطار العام لمنطقة تبسة

سنخص بالذكر عند دراسة هذه المنطقة، الأطر التي تتماشى وموضوع بحثنا، بدءًا بالإطار الاجتماعي ثم الديني وكذلك الثقافي متفادين كل ما فيه إطالة، أو خارج موضوع الدراسة.

الفرع الأول: الإطار الاجتماعي

ندرس في هذا الإطار طبقات وقبائل المجتمع التبسي وكذلك الأعراف والمعتقدات السائدة انطلاقًا من مقدمة نتعرف من خلالها على أصل التسمية.

لو رجعنا إلى الترجمة اللوبية القديمة نجدها تعني " اللبؤة " أنثى الأسد، وقد شبهها القائد الإغريقي" هيركيليس " بمدينة (تيبيس) المدينة الفرعونية العريقة، والمعروفة اليوم ب(طيبة) لكثرة خيراتها.

كما تم تعريف اسمها[1] من قبل الرومان إلى (تيفيسيتيس) ثم اختصرت إلى (تيفيست) وأصل التسمية هذا يرجع أساسا إلى الأصل البربري الأول الذي أطلقه عليها سكانها الأصليون.

كما أنه يوجد من يرجعها إلى ما قبل العهد الفينيقي.[2] ومع الفتح الإسلامي تم تعريبها من قبل الفاتحين وصارت تعرف ب(تَبِسَّة).[3]

1. **طبقات وقبائل المجتمع التبسي:** نميز في تقسيمات المجتمع التبسي قسمين اثنين، ما قبل الاحتلال الفرنسي وما بعده.

ما قبل الاستعمار ينقسم إلى ثلاث طبقات اجتماعية[4]:

---

1 ينظر: أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارة، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص25-26.

2 ينظر: صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عصر الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002، ص15-32.

3 أحمد عيساوي، المرجع السابق، ص26.

4 المرجع نفسه، ص45-46.

7.الطبقة الأولى هي طبقة الكراغلة الحاكمين الذين كان منهم قائد الجند والعسس والحراس، ولها يعود ضبط النظام في البلدة.

8.الطبقة الثانية هي طبقة سكان المدينة من الكراغلة وغيرهم من المواطنين الجزائريين التبسيين، فنجد منهم التجار والمعلمين ومالكي الأراضي وكبار الملاّك الزراعي، وأصحاب الحرف والمهن والصناعات.

9.الطبقة الثالثة: هي طبقة العبيد والتي كانت تعتمد في كسب رزقها عن طريق العمل لدى المزارعين وأصحاب البساتين داخل وخارج البلدة.

وبعد الاستعمار الفرنسي تم بناء المجتمع على أساس التوزيع الهيكلي القبلي:[1]

10. قبيلة النمامشة: ويقسم هذا العرش إلى قسمين، العلاونة (سكان الأعالي) والبرارشة (سكان البراري المنخفظة).

11. قبيلة أولاد سيدي يحيي بن يعقوب بن طالب في الشمال الشرقي من المدينة.

12. قبيلة أولاد سيدي عبيد جنوب المنطقة، عربية الأصل، كبيرة العدد.

كما توجد قبائل أخرى لكنها صغيرة العدد مثل: قبيلة أولاد ملول البربرية وأولاد دراج العربية الهلالية وقبيلة الزغالمة.

2.أعراف ومعتقدات المجتمع التبسي: لكل مجتمع عاداته وأعرافه ومعتقداته، وأولى ما يعتقده المجتمع التبسي هو الاعتقاد بالأولياء الصالحين، فالبعض يؤمنون إيمانا قلبيا وعقليا بقدرة هؤلاء الأولياء الصالحين يجلب ما فيه الصلاح والخير لهم، وبقدرتهم على تيسير أمورهم بقولهم مثلا " ببراكة سيدي فلان "، والشاهد على الولي هو ضريحه، فيشدون الرِّحال إلى قبر الولي في أوقات معينة من السنة.

1 أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص21-23.

وتعرف المنطقة مجموعة من الأولياء الصالحين من بينهم: الولي الصالح سيدي يحيي، وسيدي عبيد الذي لا يزال ضريحه مزارًا ليومنا هذا ومقره في " قنتيست " بلدية من بلديات تبسة. ففي الربيع مثلا تقام في هذه المنطقة ما يسمى بزردة سيدي عبيد فيكون قبلة للزوار من مختلف المناطق وربوع الوطن وخارجه، وفي هذا التجمع تجرى الطقوس من إعداد الولائم وإطعام الطعام... ثم يتمنى كل فرد أن يحقق له الولي رغبته وأمنيته.[1]

الفرع الثاني: الإطار الديني.

تجدر الإشارة إلى أن أهل المنطقة قد رحبوا بالفاتحين المسلمين لما رأوا منهم صدقا وعدلا وبعدًا عن الظلم، فهؤلاء الفاتحون ليسوا كالرومانيين الذين قهروا وظلموا وعثوا في المنطقة فسادًا، فلقوا بذلك استجابة الأهالي للإسلام وتعاليمه، ولقد توالت على المنطقة دول إسلامية متتالية كالأموية والعباسية والأغلبية الفاطمية وصولا إلى الزيرية والموحدية والحفصية فالعثمانية، فكان أبناؤها ضمن قوات المسلمين وقادتهم فاشتهر منهم العلماء أمثال: الشيخ عمر بن عبد الله السبتي والشيخ شمس الدين أبو عبد الله السبتي، قيل أنه من أعظم القضاة علمًا وفقهًا وعدالة في قضائه.[2]

ويعد المذهب المالكي هو المذهب السائد والمتبع، كما لا ننسى الدور البارز الذي لعبته الطرق الصوفية من تعليم وتثقيف وتدريس للقرآن والحديث والفقه والتفسير...منها

1. الطريقة القادرية ولها زاوية وأتباع
2. الطريقة العيساوية وليست لها زاوية مسماة
3. الطريقة الرحمانية ولها أربع زوايا مسماة في كل ناحية
4. الطريقة الشاذلية ليست لها زاوية مسماة.

---

1 ينظر: صبرينة بوقفة، مقال بعنوان الممارسات العقائدية في منطقة العوشيات بالجزائر بتاريخ 08-04-2021 على الساعة 15:41 http:// www.odabarsham.net.

2 ينظر: عبد السلام بوشارب، تبسة معالم ومآثر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار بالرويبة، الجزائر، 1996، ص17.

5. الطريقة التجانية ليست لها زاوية مسماة.[1]

الفرع الثالث: الإطار الثقافي.

عرفت الحياة الثقافية بولاية تبسة نشاطا وحيوية، باعتبارها ولاية تعتز بعراقة موروثها الثقافي، ويرجع ذلك إلى تداول الحضارات عليها، والتي خلفت شواهد ومعالم أثرية تاريخية تثير الإعجاب، ومن أهم هذه الآثار:[2] قوس النمر كراكلا، معبد مينرف، الكنيسة المسيحية، معصرة الزيتون الرومانية، البازيليك المسيحية، المسرح المدرج، القلعة البيزنطية.

كما تشتهر منطقة تبسة بفولكلورها العريق والذي استوحته من الأجداد، كما تشتهر بتنوع صناعاتها التقليدية، وتمتاز بمكانتها الرائدة في هذا الميدان، ويرجع ذلك لتوفرها على الموارد الأولية من صوف، وخشب، وجلود، وطين، وأهم منتج تقليدي في هذه المنطقة هو زربية النمامشة التي يغلب عليها اللون الأحمر الداكن، وتحمل رموزًا مستوحاة من الطبيعة، وهناك الحنبل المرقوم والبرنوس، بالإضافة إلى صناعة معدات الفروسية (من سروج...)، وأيضا صناعة التحف التزيينية من الفخار والطين.[3]

1 عبد السلام بوشارب، المرجع السابق، ص20-21.

2 ينظر: مونوغرافيا سياحية لمدينة تبسة، مديرية النشر: مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، 2007، ص12، ص16، ص17.

3 المرجع نفسه، ص19.

خلاصـــة

وفي خاتمة هذا الفصل التمهيدي، الذي خصص لدراسة الإطار العام لمنطقتي البحث، من حيث الأبعاد الاجتماعية والدينية والثقافية...

توصلنا إلى أن كلتا المنطقتين تزخر برصيد ضخم من الموروث الشعبي على الرغم ممّا حصل للمجتمع الجزائري من أزمات ونكبات جراء فترة الاستعمار.

وهكذا تبرز أهمية هذه الدراسة التي تعطي لكلا المجتمعين طابعهما الخاص الذي يتميز به، إلا أن التقارب والتواصل الذي حدث لأبناء المنطقتين جعل هذه الفوارق تتلاشى وتضمحل، ونجد خاصة في فترة ما بعد الاستعمار أن كلا المجتمعين تم تشكيلهما على أساس التوزيع الهيكلي القبلي، فعرش الأعشاش وعرش المصاعبة هي من أهم العروش التي تميز وادي سوف، أما ما يميز منطقة تبسة هي أهم العروش التالية: النمامشة، أولاد سيدي عبيد، أولاد سيدي يحيي.

كذلك ما يميز المنطقتين تلك الطرق الصوفية لكلتيهما، فالقادرية والتجانية والعزوزية هي من أشهر الطرق في وادي سوف، وأشهرها في منطقة تبسة: القادرية، العيساوية، الرحمانية، الشاذلية، التجانية.

ونجد ذلك التقارب في العادات والتقاليد والمعتقدات، تقارب في اللباس مثل البرنوس والملحفة، الاعتقاد في الأولياء مما أدى إلى انتشار الكثير من الأضرحة الخاصة بهم، بل تحمل أسماءهم العديد من الزوايا ومثاله: بن دويم، عبد القادر الجيلاني.. في منطقة سوف، وسيدي يحيى، وسيدي عبيد بتبسة.

وأخيرًا نجد كلتا المنطقتين تزخر بفولكلورها العريق، والذي استوحته من الأجداد، لاسيما ذلك الأدب الذي تتناقله الأجيال مشافهة جيلا عبر جيل، والمتمثل في القصص الشعبي الذي تحكيه الجدَّات للأحفاد، ونخص بالذكر منه قصص الأولياء وهو عنوان الفصل الموالي.

الفصل الأول

تحديدات نظرية حول قصص الأولياء

تمهيد

يندرج قصص الأولياء ضمن أدب البطولة، وهو داخل ضمن تصنيفات القصص الشعبي الذي يتخذ أشكالا عديدة.

ومن أهم التصنيفات نجد تصنيف الباحث عبد الحميد بورايو، فقد صنف القصص الشعبي الجزائري إلى قسمين كبيرين:[1]

- قسم أول أطلق عليه تسمية " الأصناف الأساسية ".
- قسم ثان أطلق عليه تسمية " الأصناف الفرعية ".

ونجد الباحث قد صنف أشكال الأدب البطولي في الجزائر إلى:

- فن المغازي – قصص البطولة البدوية – قصص الأولياء.

سنحاول في هذا الفصل أن نتعرف عن قصص الأولياء من خلال بعض التحديدات النظرية التي لها صلة مباشرة بهذا المفهوم.

1 عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط: 2011، ص90.

المبحث الأول: الأولياء وكراماتهم

الفرع الأول: مفهوم الولي والولاية.

أ- الولي: يعرف الولي في اللغة بأنه: الصديق والنصير، التابع المحب، وهو ضد العدو ويأتي بمعنى: القرب والدنو.[1]

أما من ناحية الاصطلاح: فتوجد عدة تعاريف ونختار منها ما يتماشى وموضوع بحثنا.

فالولي في المعتقد الشعبي هو: ذلك الشخص الذي يتصف بالتقى والصلاح، والميل إلى حب الخير ودفع الظلم عن المظلوم، فتظهر عليه صفات البطولة فيحبه الناس حبًّا، تحيط به هالة من القداسة تجعلهم يروون قصص كراماته بنوع من المبالغة الخيالية إلى أن تكتسي طابع الأسطورة، يعتقدون فيه الشفاء من المرض، والنجاة من العدو، ورد الظلم عنهم... وغيرها من المعتقدات.

ونجد أفضل تعريف يتناسب والمعاني المذكورة آنفا، تعريف شاكر مصطفى في كتابه قاموس الأنثروبولوجيا: " الولي، مصطلح عربي يستعمل بين مسلمي إفريقيا وصفا للرجل المقدس، الذي يعتقد أنه له قوة خارقة يستطيع بها شفاء المرضى، وأنه يضفي البركة ".[2]

ب-الولاية: عرفت الولاية في اللغة بأنها " النصرة، يقال هم على ولاية أي مجتمعون في نصرة... وهي بفتح الواو وكسرها، فمن فتح جعلها من النصرة والنسب.... و" الولاية ضد العدواة ".

وأصل " الولاية " المحبة والتقرب كما ذكره أهل اللغة، وأصل العداوة البغض والبعد.[3]

---

1 ينظر: ابن منظور: معجم لسان العرب، ج15، تح: أحمد فارس، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دط، دت، مادة (و ل ي).

2 مصطفى سليم شاكر: قاموس الأنثربوجيا (عربي/ انجليزي)، جامعة الكويت، د.ط، 1981، ص23.

3 ابن منظور، المرجع السابق، مادة (و ل ي).

أما من ناحية الاصطلاح: فلها معان متعددة، كما قد تعني في الدين " ولاية اليتيم، وولاية العتيق، وولاية الزواج، وولاية الإمامة ".[1]

فالولاية إذًا هي درجة تعبر عن أسمى درجات المسؤولية وهي تكتسب عن جدارة واستحقاق، وفي المعتقد الشعبي لا تطلق الولاية إلا على من يستحقها، وتتوفر فيه شروط الولاية حتى يصبح وليا، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

ـ **الانتساب إلى العائلة الشريفة** التي تمتد إلى إدريس الأكبر وهذا الأخير ينتهي نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

– **الرؤيا:** يتم اكتساب الولاية من خلال رؤيا تدل على تزكية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو جبريل عليه السلام أو... قطب من أقطاب التصوف.

– **الكرامة:** وهو أن تظهر على يدي الولي بعض الكرامات، وهذه الكرامة سنخصص لها فرعًا نتكلم فيه عنها وعن دورها في الوسط الشعبي.

– **الجدبة والجنون:** تأتي نتيجة الإفراط في الأوراد والعبادات فيفقد المجدوب إحساسه بالزمن ويخرج عن مألوف الناس وربما يحدث بأمور خارقة، مما جعل بعض الناس يصفونه بالجنون.[2]

1 ابن منظور، المرجع السابق، مادة (و ل ي).

2 النبهاني يوسف بن إسماعيل، جامع كرامات الأولياء، ج2 المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1991، ص28.

الفرع الثاني: مراتب الولاية

هناك أعداد لا حصر لها من الأولياء في الوطن الجزائري، ويصنفون حسب نسبهم وثقافتهم.

أ-حسب النسب:

1- الشرفة: جمع شريف وهم من تتصل أصولهم بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة من ذرية الإمام علي وفاطمة رضي الله عنهما.... منهم: سيدي الهواري بوهران وسيدي لخضر بن خلون بمستغانم.[1]

2- الأولياء الذين ينتسبون إلى صحابي مقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر الصديق، مثل الولي عبد الرحمان المجذُوب.[2]

ب-حسب ثقافتهم:

1- أولياء محليون" شعبيون ": وهم لا تتجاوز شهرتهم حدود القرية الواحدة، أو الناحية التي يوجد بها ضريح الولي..... وفي الغالب ليسوا أصحاب طرق دينية، وإنما هم أشخاص استرعوا انتباه الناس بسلوكهم غير العادي، ولأنهم كانوا يتمتعون بمواهب خاصة تميزهم عن غيرهم من الناس.[3]

2- أولياء مثقفون: وهم الذين كانت لهم دراسة بالعلوم الصوفية، وهم كثر وأضرحتهم منتشرة عبر كامل التراب الوطني.

وهذا الصنف هم في الحقيقة علماء في المجال الديني، مثل أبو مدين شعيب الأشبيلي، ومحمد الهواري وعبد الرحمان الثعالبي و.... إلا أن المعتقدات الشعبية هي التي جعلتهم

1 عبد الرحمان بوزيدة، قاموس الأساطير الجزائرية، منشورات CRASC، وهران- الجزائر، 2005، ص 28.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4، 1830م/1954م، دار البصائر، الجزائر 2007، ص16.

3 ينظر: عبد الحميد بورايو، الأدب الجزائري، ص ص 128-129.

أولياء، فقد أضحت الأوساط الشعبية تزور أضرحتهم للتبرك بهم إلى درجة تقديسهم وطلب الشفاعة منهم.[1]

الفرع الثالث: الكرامـــــة

الكرامة:

لغة: مأخوذة من الإكرام والتكريم، قال ابن منظور" الكريم من صفات الله تعالى وأسمائه، وهو كثير الخير، الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وتعني كذلك الطبق الذي يوضع على رأس القدر أو الحبّ، ويقال كَرَمَ الفرس، إذا رق جلده ولان شعره وطابت رائحته.[2]

اصطلاحا: " تعتبر أمرًا خارقا للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، تظهر على يد عبد طاهر الصلاح ملتزم المتابعة لنبي كُلِّف بشريعته، مصحوبا بصحة الاعتقاد والعمل الصالح علم بها أو لم يعلم بها ".[3]

إذا فمن خلال ما تقدم نستنتج أن الكرامة من شروطها: أن تكون أمرًا خارقا للعادة غير مقرونة بالتحدي، وتظهر على يد عبدٍ صالحٍ مُتَّبعٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، والكرامة تعكس لنا بكل جلاء التصور الشعبي للولي من حيث طبيعته وإمكانياته وقدراته، وهي مبرر ولايته واعتقاد الناس في بركته.

ويعتبر الاعتقاد في الأولياء وكراماتهم من أهم المعتقدات الشعبية، فهم رجال مقربون من الله بواسطة أعمالهم الصالحة، لهم قدرات خارقة في حياتهم وحتى بعد موتهم، كما يحكى في الأوساط الشعبية أن سيدي الهواري دعا على أهل وهران بعد ما قتلوا ولده، وبسبب هذا الدعاء احتلهم الإسبان.[4]

---

1 محمد الجوهري، علم الفلكلور، ج2، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980، ص56.

2 ابن منظور، معجم لسان العرب، ج13، دار صادر، 2003، ص174. (تفسير كلمة كرم)

3 عبد العزيز ابن محمد السلمان، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط13، 2001، ص140.

4 الأغاني عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، ج1، تح: يحيي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص73.

إن كرامات الأولياء وحكايتها في الأوساط الشعبية لم تعد تؤدي دورها الديني فحسب، وإنما تعدتها إلى أدوار أخرى ك:

- كشف الضر عن الفقراء، ورد حق المظلوم والانتقام له من المعتدين، ومن هذه الحكايات والكرامات: " حكاية سيدي عبد القادر والعجوز " وحكاية: " الشيخ البودالي خديم سيدي عبد القادر "، اللتان ذكرهما عبد الحميد بورايو في كتابه الأدب الشعبي الجزائري.[1]

- علاج الناس وشفاؤهم، ومن أمثلة ما ذكره أبو القاسم سعد الله: " عن الولي سيدي محمد بن يعقوب... أنه ببركته يبرئ من أمراض العين، وتوجد على القبر شجرة زيتون من أكل من حبوبها شفي من عينيه، وقد اختص سيدي الأنجاصي مثلا بمداوة المغص عند الأطفال، وفي قبة سيدي القيسي يتداوى المرضى من الحمى ".[2]

ويذكر أن الورتلاني علق على من قال: " عين سيدي عيسى خير من عين الله "، بقوله: ولم يعلموا أن الكل من عند الله.[3]

1 عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص130.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار البصائر للنشر والتوزيع بالجزائر، 2007، ص251.

3 بن أحمد أحمد، الوعدة في الغرب الجزائري، أصولها وتطورها، دراسة اجتماعية وثقافية، رسالة دكتوراه بكلية الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2006-2007، ص136.

المبحث الثاني: قصص الأولياء

القصة سواء كانت في الأدب الرسمي أو الشعبي، تمثل أكبر وعاء نثري للآداب في كل المجتمعات الإنسانية، وتعتبر قصص الأولياء الركيزة الأهم على الإطلاق التي تثبت مزاعم الاعتقاد في ظاهرة الأولياء الصالحين، ولتعريف قصص الأولياء علينا أن نتعرف عن القصة لغة واصطلاحا، ونشأة قصص الأولياء وأنواعه ووظائفه.

الفرع الأول: مفهوم القصص

القصص لغة: يأتي بمعاني مختلفة بمعنى التتبع وتقصي الأثر، وحفظ الكلام، والقصة: الحديث، الأمر الحادث، الأحدوثة، الشأن.[1]

وفي الاصطلاح: " هي نسيج سردي يختزل الخطاب إلى منطق وأفعال ووظائف، ملغيا بذلك أزمة ومظاهر وأنماط القصة، وهي وصف أفعال عبر حكايات سردية، وهي الكلمات الواقعية الموجهة من الكاتب إلى القارئ ".[2]

وقصص الأولياء هي نوع من أنواع القصص الشعبي تسير مسار القصة الشعبية، غير أن البطل فيها يكون الولي، والجانب الخارق منها تجسده الكرامة.

ويتأكد ذلك ما ذهب إليه بورايو: " أن قصص الأولياء تجسّد في الانسان النموذج القابل للاحتذاء، والذي تصلح أعماله لأن تكون هدفا للمحاكاة، لأنها تتسم بالفضيلة والبطولة في نفس الوقت، وتتحقق له الولاية عن طريق العمل الصالح المصحوب بالكرامة ".[3]

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قصص).

2 ناهضة ستار، بنية السرد القصصي الصوفي: المكونات والوظائف والتقنيات، مطبعة إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص109-110.

3 عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص127.

الفرع الثاني: نبذة مختصرة عن نشأة حكايات وقصص الأولياء.

إن حكايات وقصص الأولياء هو نمط من أنماط قصص البطولة، يرتبط ارتباطا وثيقا بظهور الطرق الصوفية، هذه الطرق التي رأينا أنها تلعب دورًا بارزا في ظهور عقيدة الولاية وانتشارها.

ويرجح عبد الحميد بورايو " أن يكون معظم هذه القصص قد نشأت في مجالس الجماعات الصوفية التي ظهرت حول أقطاب التصوف المشهورين وأتباعهم كجزء من الطقوس التي تؤديها الجماعة في حضرة الولي، وتوجد نصوص منظومة لهذه القصص تنشد على شكل مدائح... وقد انتقلت من أفراد هذه الجماعات إلى الأوساط الشعبية الأخرى عن طريق دعاة الطرق الدينية والرواة المحترفين.[1]

وتجدر الإشارة أن هذه الطرق الصوفية عرفت انتشارًا واسعًا خلال العهد العثماني الذي ساد فيه الاعتقاد بالأولياء والأضرحة، نتيجة السياسة المتبعة من طرف الدولة العثمانية، فكثرت بذلك الأضرحة والقباب وانتشرت الزوايا، والتي كانت تعقد فيها حلقات سرد قصص الأولياء وكراماتهم، وهذا ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي، وأعطيت منح خاصة للزوايا كإعفائها من الضرائب، كما خُصّصت لها أوقافٌ وهدايا وعطايا مثل: " ما أوقفه الباي حسن لسنة 1173هـ على زاوية مولاي الطيّب الوزاني ".[2]

وقد ساد نوع من الفساد والتحلل لدى المرابطين بسبب تحالفهم مع الحكام حتى غدا التصوف ألعابا بهلوانية، والدّين مظاهر شكلية، والتمسح بالقبور والتوسل بالأولياء وسيلة النجاح في الحياة، كما ادعى كل درويش أنه صاحب ولاية وكرامات ومكاشفات، وعمت الخرافة الجميع في عصر ساد فيه التخلف، ولضمان السّلطة هناك قواعد تم بثها في أوساط المجتمع " اعتقد ولا تنتقد " " من لا شيخ له، فالشيطان شيخه " أوولييه...

---

1 عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، المرجع السابق، ص127.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500-1830م، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص265.

كما تحولت الولاية إلى وراثة ومن هناك كانت الفكرة " بأن البركة الإلهية تفيض على الولي ثم تنتقل إلى ذريته....[1]

وقد رسخت هذه المعتقدات في العقول وتناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل، وذلك بإحياء موالد الأولياء وسرد كراماتهم، وهذا ما جعل للولي قداسته في الأوساط الشعبية بأنه ولي الله، وولي الله يجب أن يطاع.

الفرع الثالث: أنواع قصص الأولياء ووظائفه

ينتمي لقصص الأولياء قصص الزهاد والأنبياء، وهذا الأخير سابق في نشأته على قصص أقطاب الطرقية، ولكل منهم وظائف يؤديها في أوساط المجتمع، ونميز في قصص الأولياء بين نوعين فرعيّن:[2]

أ- أنواع قصص الأولياء:

أ-1: يتمثل النوع الأول في القصص المنسوجة حول كرامات أقطاب المتصوفة المعروفين مثل «الشيخ عبد القادر الجيلاني» و«الشيخ أحمد التجاني» حيث يقوم برواية هذا النوع عادة رواة محترفون، يرتادون الأسواق والساحات العامة والمقاهي، ويؤدى نظما بمصاحبة العزف على الآلات الموسيقية.

ويؤدي البعض الآخر نثرًا، كما يحظى هذا بالمكانة التالية المباشرة، كما أنها ذات مستوى فني جيد من حيث إحكام البناء والصنعة الفنية.

أ-2: أما اللون الثاني فيتناول أولياء محليين لا تتجاوز شهرتهم حدود القرية الواحدة التي يوجد بها ضريح الولي، وهي تمتاز بالقصر وتتناول معجزات هؤلاء الأولياء، وهذه المعجزات يحفظها أهل القرية، ويروونها للوافدين من الغرباء.

---

1 عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص108.

2 ينظر: عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص127-136.

ب- وظائف قصص الأولياء:

القصص الشعبي بجميع أنواعه بما فيه قصص الأولياء يؤدي وظائف داخل المجتمع الذي يتداوله، ويمكن إبراز تلك الوظائف في النقاط التالية:

- الترويح عن النفس.
- تنبيت القيم الثقافية والاعتقادية.
- تعليم التربية الاجتماعية والأخلاقية.
- التوجيه السياسي والأيديولوجي.
- نقد ونبذ الأخلاق السيئة.

وظلت قصص الأولياء على الخصوص تؤدي وظيفة عقدية، كما عكست ما كان يعانيه الناس زمن الاستعمار الفرنسي من ظلم، وعبرت عن أمانيهم ورغبتهم في تجاوز هذا الظلم، فصورت البؤس الذي كانت تعيشه وجعلت معجزة الأولياء تقوم بكشف الضر عن البائسين ورد حق المظلومين.[1]

1 عبد الحميد بورايو، القصص الشعبي في بسكرة، ص112.

خلاصة

نستخلص في نهاية هذا الفصل أن قصص الأولياء هي عبارة عن قصص بطولية، والشخصية المحركة لها والفاعلة يمثلها الولي، الذي يتصف بالتقى والصلاح وتتحقق فيه شروط الولاية، كما يجب أن تحتوي على عجائبية تجسدها الكرامة، تكتسي طابع الشعبية بتزكية الفئة المعتقدة فيها.

وعموما هذا النوع من القصص يتشكل من نوعين: الأول يمثل القصص المنسوجة حول كرامات أقطاب المتصوفة المعروفين، والثاني يتناول أولياء محليين لا تتجاوز شهرتهم حدود القرية الواحدة التي يوجد بها ضريح.

وعلى كل حال فقصص الأولياء تلقى في أوساط المجتمع رواجًا واسعًا من خلال الدور الذي تؤديه فيه، ومن خلال وظائفها المتعددة.

الفصل الثاني:

مقاربة سيميائية لنماذج قصص الأولياء من المنطقتين

سنحاول في هذا الفصل أن نقوم بدراسة سيميائية لبعض نماذج قصص الأولياء معتمدين في ذلك على نظرية قريماس ومشروعه الجديد في التحليل السيميائي للخطاب السردي.

وقبل ذلك لابد من توطئة نتعرف من خلالها على هذا المشروع.

توطئة: إنَّ مدرسة باريس تعد قطبا مهما أسس لنظرية السيميائيات السردية وعلى رأسها قريماس والذي ارتبط بها. فقد شكل في كتابه الصادر سنة 1966م والموسوم بالدلالة البنيوية الحجر الأساسي لهذه المدرسة، وأصدر أعمالا أخرى تصب في المجرى نفسه منها: في المعنىI، في المعنى II وقاموسه المشترك مع جوزيف كورتس، وتعد هذه الأعمال مرجعا مهما في مقاربة النصوص السرديّة.

وتجدر الإشارة أن قريماس قد استفاد من ملاحظات كلود ليفي ستروس، ونقده للنموذج الوظائفي الذي جاء به فلادمير بورب، حيث يرى ستروس أن ما قدمه بروب يتسم بالعامية والبساطة، ويرى أنه ركز على البنى السطحية ولم يتعداها إلى البنى العميقة في تحليله لعناصر الحكاية الشعبية.... فهو بذلك أدى إلى الفصل بين الشكل والمضمون.[1]

كما انتقد ستروس الوظائف في حد ذاتها، معتبرًا أنها عبارة عن ثنائيات يمكن تقليصها، فكل زوج منها يمكن أن يمثل وظيفة واحدة.[2]

ويعتمد قريماس في معالجته للقصة على التحليل المحايث لعناصر المعنى، الذي يبدو عند البنيات العميقة ثم البنيات السطحية وأخيرا بنيات التجلي.

وأورد محمد الناصر العجيمي: " أن النظام الدراسي عند قريماس ينتظم في مستويين":[3]

1- مستوى سطحي:(Le niveau de surface) يتشعب بدوره إلى مكونين:

- مكون سردي: ويقوم أساسًا على تتبع سلسلة التغيرات الطارئة على حالة الفواعل.

---

[1] سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، ط1، 2001، المغرب، ص16.

[2] سعدية بن ستيتي، فنية التشكيل وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، دراسة سيميائية، جامعة سطيف، 2013، ص21.

[3] محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993، ص31.

- مكون تصويري (بياني): ومجاله استخراج الأنظمة الصورية المثبوتة على نسيج النص ومساحته.

2-مستوى عميق:(Le niveau de profond) يختص بدارسة البنية العميقة استنادا إلى نظام الوحدات المعنوية الصغرى.

وقد وضع قريماس لكل مستوى مخطط عمل خاص رغم أنهما مرتبطان، إذ لا يمكن أن نجد مستوى دون الآخر.

❖ **النموذج العاملي: Le modèle actantielle**

يعد هذا النموذج وليدًا مكملا للأبحاث الشكلانية الروسية، التي تناولت الحكايات الخرافية وخاصة أبحاث فلادمير بروب.

إذ يقوم النموذج العاملي على ستة عوامل تنتظم في محاور ثلاثة. والعمل عند قريماس هو: " دور تقوم به الشخصية في مجرى الفعل"، [1] وقد يكون فرديا أو جماعيا، إنسانًا أو حيوانًا، أو فكرة مجردة، مذكورا أو يستنتج من خلال الحكي، بحسب تموضعه في المسار السردي للحكي.[2]

وهذه العوامل الستة على النحو التالي:[3]

الفاعل- الموضوع- المرسل- المرسل إليه- المعارض- المساعد.

وتنتظم العوامل الستة حول ثلاث محاور أساسية على النحو التالي:[4]

[1] السيد إمام، مدخل نظرية الحكي، مؤتمر أدباء مصر، الأبحاث، ص47.

[2] السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، منشورات الأخلاق، الجزائر، ط1، 2000، ص16.

[3] بركة نصيرة، هندسة المعنى في القصيدة السردية، إشراف أ.د قنديسي عبد القادر، 2018، ص102.

[4] المرجع نفسه، ص102.

1- علاقة الرغبة: (Relation de désir): الذات في هذه العلاقة ترغب في الانفصال عن الموضوع إذا كانت في حالة اتصال (٨)، أو ترغب في الاتصال بالموضوع إذا كانت في حالة انفصال (٧).

2- علاقة التواصل: (Relation de communication): وهو محور التبليغ، ويربط بين المرسل والمرسل إليه ويمر بالضرورة على علاقة الرغبة.

3- علاقة الصراع: (Relation de lutte): ويسميه البعض بمحور القدرة، ويظم كل من عاملي المساعدين والمعارضين، ومنه نحصل على الشكل التوضيحي للنموذج العاملي:

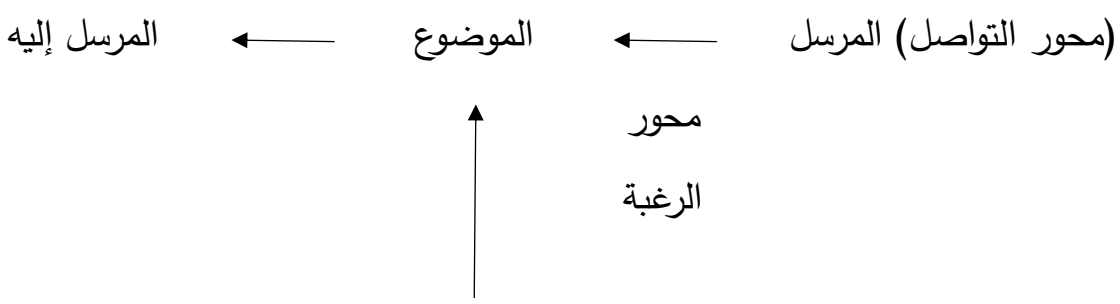

الشكل رقم (1) *

❖ **المربع السيميائي (Le carré semiotique):**

ويقوم هذا النموذج السيميائي على التقابل بين الأضداد الثنائية، ويرى قريماس أن " المعنى يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده، وفق علاقة ثنائية متقابلة، وقد صاغ هذه الأفكار من خلال المربع.[1]

*ينظر: السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، ص16.

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2010، ص229.

ويعد هذا النموذج من أهم العناصر في دراسة المنهج والبنية العميقة، وباعتباره حوصلة التحليل السيميائي.

ويعرف بورايو المربع السيميائي فيقول: " أنه صياغة منطقية، قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات: التناقض والتقابل والتلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة.[1]

ويمكن أن نمثله على الشكل التالي حيث س تمثل علامة.

شكل رقم (2)*

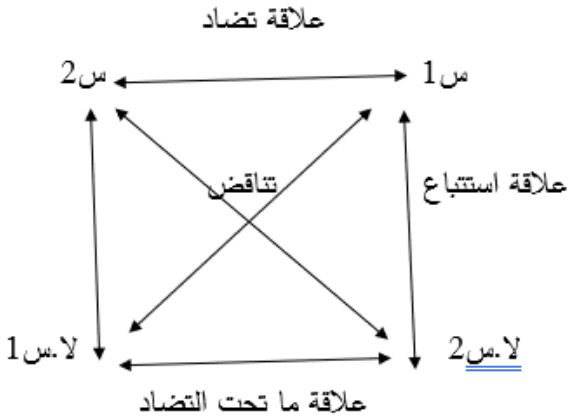

" إن الطريقة المنهجية التي يقترحها التحليل السيميائي للخطاب السردي تقوم على إقامة نماذج منطقية تحكم البناء الشكلي للمسار السردي ولانبثاق الدلالة.

وسوف نعرض في تحليلاتنا التالية نماذج من الخطابات السردية أهمها:

- نموذج المسار السردي
- نموذج العاملين الفاعلين
- نموذج المسار الغرضي
- نموذج البنية الدلالية".[2]

---

[1] عبد الحميد بورايو، المسار السردي وتنظيم المحتوى، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2008م، ص28.

*ينظر فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص231.

[2] عبد الحميد بورايو، التحليل السيميائي للخطاب السردي، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، ط 2003، ص05.

المبحث الأول: دراسة سيميائية لقصة كرامة للولي بن دويم.

قبل الخوض في دراسة وتحليل نموذج قصة للولي بن دويم، لا بد من التعريف أولا بقبيلة الربايع ثم التعريف بالولي بن دويم وما يتعلق بالضريح والزيارات الخاصة بهم.

الفرع الأول: التعريف بقبيلة الربايع والولي عبد الله بن دويم.

1. قبيلة الربايع:

وقصتهم كما يرويها أحفادهم هي: «أن أصلهم من الجزيرة العربية وبالضبط من " اليمن" رحلوا إلى " تونس" في عهد الحاكم " الزناتي"* وبعد سقوط حكم " الزناتي" آل الحكم من بعده لقبيلة " التوي"** وهي قبيلة " الربايع "، وعندما كبر بن أخ الحاكم وقع صراع بين العم وابن أخيه على الحكم فقتل هذا الأخير عمّه، وهكذا نزل كبار شيوخ قبيلة " التوي" إلى " صفاقس "، ورحل بعضهم إلى بن" قردان " و" قابس" في تونس، ومنهم من فر إلى الجزائر إثر نزاع حصل بينهم وبين حاكم " قابس" ».[1]

ومن بين الفارين أربعة عشر شيخا من قبيلة " الربايع " الموجودة حاليا، وهم قسمان:

ربايع الجنوب وهم: عرش الدوايمة، أولاد بلول، المصابيح، الرقيعات، القطاطية، الشواشين، الحوامد، الفايز، العتايرة، والمعاتيق.

أمّا ربايع الشمال فهم: عرش العلاونة، أولاد حجاج، الزيود، أولاد زقزاو، والولي بن دويم من أحد أبناء شيوخ الربايع الأربعة عشر وهو عبد الدايم.

2. **التعريف بالولي الصالح عبد الله بن دويم.**

أ. **نسبه:** هو أحد أبناء الشيخ " عبد الدايم " الذين نزحوا إلى الجزائر بعد تلك الحادثة، له أخوين هما: " عبد اللطيف " وهو جد عرش الدوايمة وأخوه من ناحية الأم " عطية الدردوري " كما له أختان هما: " فاطمة " و" الرميلة "، لم يتزوج " عبد الله بن دويم " وكان شيخا شريفا،

*الزناتة قبيلة أمازيغية حكمت تونس وشمال إفريقيا.

**اسم لقبيلة الربايع ويقال إسم لجبل في منطقة قابس بتونس.

[1] مقابلة مع الموردة دويمي الجبارية، ينظر الملحق ص: 65، نبذة مختصرة عن الراوية.

تقيا زاهدًا، كما كان يمتلك الكثير من الأغنام والإبل، عرف عنه الجود والكرم، وألفت حكايات وقصص عن سخائه وعطائه.

أسس " سيدي بن دويم " الزاوية الموجودة فيها ضريحه الآن بنفسه كامتداد لزاوية قبيلة " الربايع" في جبل " التوي "، وهي تبعد حوالي ثلاثة (كلم) عن بلدية " الطالب العربي "، وتجدر الإشارة أن ماله كله أوقفه للزاوية، وكانت هذه الأخيرة ملاذًا للتائه وكل من شح زاده.[1]

ب. تحديد موقع ضريح الولي " عبد الله بن دويم ".

يقع ضريحه شرق مدينة " الطالب العربي " ويبعد عنها بحوالي 3 كلم في وسط مهيب من الكثبان الرملية، ويتمركز تحديدًا في الجهة الشرقية من المكان، وبالقرب من الضريح يوجد منزل مصنوع من مادة الجبس، قصير السور به غرفتين يفتحان جهة الغرب، غرفة للطبخ، وغرفة تجلس فيها النسوة، وفي خارج المنزل توجد غرفة واسعة تفتح جهة الشرق مستغلة كمخازن للطعام الذي يجلبه الزوار، فوق قبة ضريحه علم لونه أخضر وضريحه مغطى برداء أخضر.[2]

ضريح الولي بن دويم

الملحقة التابعة لضريح الولي بن دويم

كما تقام له زيارات رسمية وزيارات طارئة.

[1] مقابلة مع المورد: الجيلاني شوشاني محمد بن بكار. ينظر الملحق ص: 65، نبذة مختصرة عن الراوي.

[2] المورد نفسه.

ويذكر أن له كرامات حدثت في حياته وكرامات بعد وفاته، فالأولى تعتبر أصلا في قصة الولي، أما الثانية فهي قصص ترويها الجماعة الشعبية المعتقدة في الولي وتنتقل مشافهة.

الفرع الثاني: نموذج من قصة الكرامة

تحكي دويمي جبارية عن قصة رجل كان يسرح بالغنم للنمامشة، اسمه الناصر، زوج أختها فاطمة، في زمن قديم كانت النسوة يردن الماء من البئر ويساعدهن في ذلك الرجال.

حدث وأن التقى رجل من قبيلة الهمامة وهو يركب فرسه ويقود غنمه بالناصر، فقال الهمامي: يالسوفي واش لزك، واش جايبك على النسوة وهن يملأن في القرب؟!

قال له الناصر: هذا من طبعنا وهذه الغنم قد منعتهن من ورود الماء، وأنا لا أنوي شرًا، فقط أردت أن أملأ لهن القرب والقلل كي يذهبن، وأكدت النسوة على صحة كلام الناصر.

لقد هم الهمامي بضرب الناصر والاعتداء عليه، فحاول الناصر منعه وصده، وكانت في يده عصًا، فضرب بها الهمامي ضربة على رقبته فأوجعته، وتركه يتألم.

قال الهمامي: سوف ترى أيها السوفي ماذا سأفعل بك.

قال له الناصر: لا تفعل بي ولا أفعل بك، سوف أنادي عن جدودي بن دويم، إذا كان فيهم براكة يبينوا شاراتهم، بيني وبينك ثلاثة أيام.

توجه الناصر بعد أن سقى غنمه إلى النمامشة وقال لهم: خذوا غنمكم وشكى لهم اعتداء ابن عمهم، ثم بين لهم أن السوافة لا يوجد عندهم خبث، حاولوا تهدئته (عاف عنك سي منصور، عاف عنك سي منصور)، لكنه أصرّ على أن يدعُوَ عليه وقال: إذا كان ما خَرَجِش فيه بن دويم على مدى ثلاثة أيام سأترك غنمي وأذهب.

وفي اليوم الثالث كعادته ركب الهمامي الفرس وساق غنمه ناحية البئر، وإذا به ينقلب وينقرض نصفين فخر ميتا، وباتت الفرس تدوسه برجلها، فوجده الناس في الصبيحة ميتا أمام البئر، وهو نفس الوقت الذي اعتدى فيه على الناصر.

وفي اليوم الرابع جاءتهم امرأة وعلامات الخوف بادية على وجهها، تصيح وتبكي، وتتوسل إلى الناس أن يجعلوا بينها وبين الناصر حلاّ، لعل دعوته تسري على بقية أولادها.

فقال الناصر: بقية الأولاد في حِلٍّ مني ولم يؤذوني، أما ولدك الكبير تِبَع ربي وبن دويم ودعوتي عليه.

قدمت له كبشا لكنه امتنع وتعفف بحجة أنه لا يمسك الوعايد ولا يأكل الوعدة.

آخر كلامها (هذه من بين الشارات، بن دويم لا يوجد لديه صبر، ثَمْ ثَمْ يخرجوا في العبد، وخاصة إذا كان صاحب الدعوة مصفي)[1].

الفرع الثالث: التحليل السيميائي للنموذج المقترح من قصة الكرامة

1. المسار السردي في الوضعيتين الافتتاحية والختامية.

تقدم الوضعية الافتتاحية في قصة «السارح السوفي» الحالة الاجتماعية لبطل القصة (الناصر)، فهو رجل بدوي مهنته تقوم على رعي الغنم للغير مقابل دخل يصرفه على نفسه وعلى عياله وأولاده. متحملا في ذلك كل الآلآم والصعاب التي يخوضها وهو يجوب الصحراء بحثا عن الكلإ والماء، كذلك تصف حالة النسوة وهن يردن الماء ويساعدهن في ذلك الرجال. (من بداية القصة إلى...ويساعدهن في ذلك الرجال)،

وهي تمتاز بنوع من الهدوء والاستقراء على ما يكتنفها من مخاطر الصحراء وحرّ الشمس.

أما الوضعية الختامية: فتبين عودة الهدوء والاستقراء للحالة الاجتماعية لبطل القصة وأسرته بعدما عكّر صفوها في متن القصة أحداث سوف نعرفها فيما بعد، وتم الرجوع إلى الهدوء بفضل عوامل مساعدة تدخلت من خلال استنجاد البطل بها (دعوته لبن دويم). واستجاب هذا الأخير من خلال كلام الموردة (بن دويم لا يوجد لديه صبر، ثَمْ ثَمْ نخرجوا في العبد...).

إذا يمكن أن نستنتج مما سبق أن ذات الحالة (أسرة السوفي) في البداية كانت في اتصال مع موضوع القيمة الأول (الثروة)، وانفصال عن الفقر والشقاء (موضوع القيمة الثانية). وتتأكد نفس الحالة في المحافظة على الثروة والبعد عن الفقر في الختام، أي عودة الاتصال المجدد بالثروة والانفصال عن الفقر، بعد ما حدث انفصال عن الثروة واتصال بالفقر في متن القصة.

[1] مقابلة مع الموردة دويمي الجبارية، ينظر الملحق ص: 65، نبذة مختصرة عن الراوية.

يستند برنامجا الحالة السرديان المذكوران أعلاه على بنيتين فاعليتين، كما يلي:

أ / البنية الأولى:

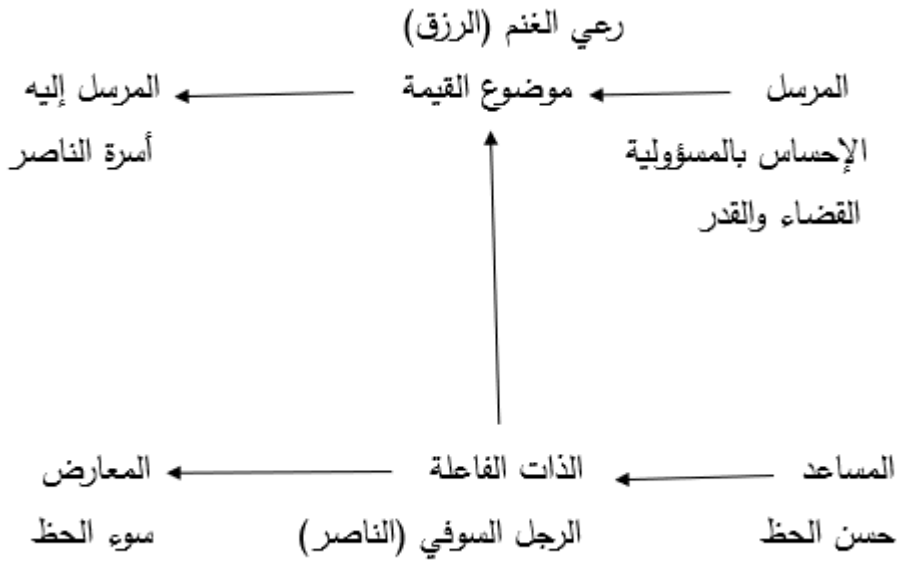

نلاحظ أن علاقة المرسل بالمرسل إليه مبنية على أساس توفير معرفة تتعلق بتبعية حياة الأسرة في معاشها لقوى مجهولة سمتها القصة " الرزق " أو الحظ.

وقد كانت درجة إيمان المرسل إليه بهذه المقولة وخضوعها لها محكما، تحكم نتيجته ما يصدر من تقويم وجزاء من طرف المرسل في اتجاه المرسل إليه.

لقد اختبرت الأسرة عبر ممثلها (السارح) في درجة الصبر والتسليم للقضاء والقدر(المرسل). وخاصة بعد فقدها لمصدر رزقها، وقد جوزيت في الأخير بعودة رزقها من خلال قيام ممثلها بربط علاقة مع الكائنات لها قدرة على النصرة ورد المظالم (بن دويم).

وقد ظل السارح (الذات الفاعلة) ممثلا لنقطة تجاذب ومحط ميزان قوى يتجاذبه الطرفان، سوء الحظ والطالع (معارض)، وحسن الحظ (مساعد). يحرمه الأول من أسباب القدرة على العيش وضمان رزق أولاده، بينما يوفر له الثاني هذه القدرة.

وقد تمثلت العلاقة التي تربط الذات الفاعلة بموضوع القيمة في الإحساس بالواجب نحو الأسرة، وهو واجب تدعمه علاقة رغبة وتعلق بالحياة مهما كانت الظروف.

تربط بين المرسل والذات الفاعلة علاقة تحفيز، حيث دفع الأول الثاني إلى أن يجرب حظه وأن يغامر صوب المجهول وشق غمار الصحراء.

ب/ وفي البنية الثانية نلاحظ أن الذات الفاعلة استعانت بطرف خارجي له القدرة على الانتصار ورد المظالم، وهو الاستعانة بالولي الصالح بن دويم، واستطاع أن يرد حالة التوازن والاستقرار التي شهدت اضطرابا خلال متن القصة، فالنموذج العاملي في هذه الحالة يحافظ على عوامله ما عدا العامل المساعد يمثله الولي الصالح.

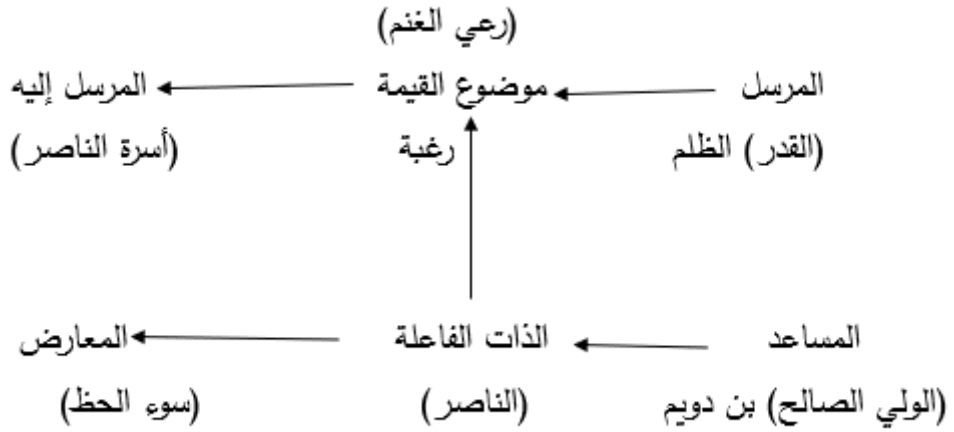

2.المسار السردي في متن القصة:

احتوى متن القصة على الوحدات السردية المبينة في الجدول التالي:

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
1	اضطراب	خروج	ذهاب الناصر للرعي في الصحراء بحثا عن الكلإ والماء ولقائه بالهمامي
	تحول	تهديد	تهديد الهمامي للناصر
		مواجهة	تبرير الناصر لقيامه بعمله وسقيه للنسوة

	حل	وساطة	تأكيد النسوة لكلام الناصر وصدقه وفض النزاع
2	اضطراب	تهديد	هم الهمامي وعزمه على الاعتداء على الناصر
	تحول	مواجهة	مواجهة الناصر للهمامي وصده
		تهديد	تهديد الهمامي وتوعده بالانتقام
	حل	تواطؤ	اتفاق الرجلين على فض النزاع وتوكيل الأمر للولي الصالح من خلال مهلة ثلاثة أيام
3	اضطراب	خروج	ذهاب الناصر إلى قبيلة الهمامي
		افتقار	تسليم الغنم
	تحول	نصح	اقتراح ومحاولة إجراء الصلح
	حل	وساطة	دعوة الجدود بن دويم
4	اضطراب	خروج	خروج الهمامي للرعي
	تحول	مواجهة	مواجهة الهمامي للصعاب وسقوطه من الفرس
	حل	زوال التهديد	موت الهمامي
5	اضطراب	خروج	صياح المرأة (أم الهمامي) وخوفها على أولادها
	تحول	مساعدة	طلب مساعدة الناس للحصول على الناصر وإجراء صلح
	حل	زوال الخوف	طمأنة الناصر للمرأة على أولادها

		مكافأة	تقديم كبش

جاءت القصة مؤلفة من خمس مقاطع متتابعة، كل منها يتشكل من ثلاثة أصناف وظيفية، وهي: اضطراب وتحول وحل، وقد ترابطت المقاطع فيما بينها عن طريق ما احتوته الحلول الأربعة الأولى من عناصر جنينية باعثة على الاضطراب الموالي، أي أن الحلول الحاصلة في نهاية المقاطع تم استبدالها باضطرابات أخرى، بحيث نجد أن تدخل النسوة لحل النزاع انبثق عنه اضطراب ثاني. وأن اتفاق الرجلين على فض النزاع واستغاثة السوفي بالولي الصالح انبثق عنه اضطراب ثالث، كما أن نصيحة عشيرة الهمامي للسوفي انبثق عنها اضطراب رابع، أما الاضطراب الخامس فكان نتيجة موت الهمامي وخوف الأم على بقية أولادها.

إن الأمر هنا إذًا بروايات قصصية ذات انقلابات مفاجئة، وغير متوقعة من طرف المتلقي، فكل اضطراب جديد يتعلق بوجود عنصر جديد ومنير انبنى عليه الحل في الرواية، السابقة.

إنها صيرورات حديثة لها نفس البناء تقريبا، يمكن تمثيلها حسب النموذج التالي:

1). وف>ض^0>ت^0>ح^0

2). ض^1>ت^1>ح^1

3). ض^2>ت^2>ح^2

4). ض^3>ت^3>ح^3

5). ض4>ت4>ح4>ون

حيث تمثل (وف: وضعية افتتاحية)، (ض^0، ض^1، ض^2، ض^3، ض^4: اضطرابات متتابعة)، (ت^0، ت^1، ت^2، ت^3، ت^4: تحولات متتابعة)، (ح0، ح1، ح2، ح3، ح4: حلول متتابعة)، (ون: وضعية نهائية).

يمكن النظر إلى مجموعات الأصناف الوظيفية السابقة على أنها اختبارات متتابعة، تصل في طبيعتها وفي العلاقات التي تنسجها فيما بينها، قصة الرجل السوفي السارح والهمامي

بالمدونة التي اعتمدها «فلاديمير بروب، Vladimir Propp» في استخراج خطاطته المشهورة، وهي الاختبارات الثلاثة التي اعتنى بها « أج، غريماس» وبنى على أساسها تصورًا متكاملا لكل حكاية تنتمي للنوع الخرافي.

فالمجموعة الأولى من الوظائف المتواجدة في المقطع الأول تعد **اختبارًا تأهيليا**، برهن فيه الراعي السوفي على معرفة كافية بأصل الرعي، وعلى قدرة تامة لتحمل مشاق السفر وخوض غمار الصحراء، مما أكسب الأسرة الثقة في ممثلها وقدرة حصوله على الرزق.

ومثلت المجموعات الثلاث (المقطع الثاني والثالث والرابع) **الاختبار الرئيسي** الذي خاض فيه البطل مواجهة الهمامي (المعتدي)، وقد تغلب عليه بفضل دعائه للولي الصالح، واستجابة الولي كانت سريعة لأنه يأبى الظلم وينصر المظلوم، وكيف لا والرجل السوفي كان لا ينوي شرًا وإنما حاول مساعدة النسوة، وملأ لهن قربهن، وهو فعل خيرًا وأدى واجبًا.

وأما المجموعة الخامسة (المقطع الخامس) فقد مثلت **اختبارًا تمجيديا** حيث تجلى فيه البطل في أبهى صورة، وأصبح في حلٍّ مع خصمه وأهله وعشيرته، بل تضاعفت مكافأته من خلال تقديم الوعائد، ورجوعة لرعيه وكسب ثقة الناس.

3.البنية الفاعلية

المرسل	الذات الفاعلة	موضوع القيمة	المرسل إليه	المساعد	المعارض
القدر	الناصر	الرزق	الأسرة (ناصر)	حسن الحظ	سوء الحظ
الظلم	الناصر	رفع الغبن والظلم	أسرة الناصر + الذات الفاعلة	العصا بن دويم	الهمامي

الحقرة	الناصر	نفي التهمة	الأسرة (الناصر)+ الذات الفاعلة	دعوة الجدود بن دويم	سوء الحظ
القدر	الهمامي	الرزق	أسرة الهمامي	حسن الحظ	الفرس+ سوء الحظ
المرأة	الناصر	استعطاف	بقية الأولاد	الناس	سوء الحظ

4.تنظيم المحتوى

عرفت قصة السارح السوفي والرجل الهمامي المسارين الغرضيين التاليين: واللذين يخصان مصير الشخصية الرئيسية، وهي شخصية السارح السوفي.

أ. الرجل السوفي الذي يشقى من أجل كسب قوت عياله في رعي الغنم آخذًا في ذلك الخوض في غمار الصحراء وحر الشمس وربما ما هو مقدر له، يعترض طريقه معكرًا صفو حياته مكسرًا للرتابة الهادئة التي اعتاد عليها، وخير مثال على ذلك تعرُّض الهمامي لطريقه والاعتداء عليه فيتأكد بذلك حظه العاثر.

ب. بفضل ذكائه، يتمكن السوفي من إعادة الهدوء وإزالة التهديد الذي اعتراه واعترض طريقهُ متحاشيا في ذلك الصراع المباشر مع النفس المعتدية، سالكا طريق الوساطة المتمثلة في الاستعانة بالولي الصالح، بعدما اتصل بأبناء عمومته شاكيا حاله إليهم، وبفضل دعوة الولي الصالح على المعتدي وهلاكه، يحصل السوفي على المكانة الاجتماعية، ويمكن في الأخير من الحصول على الثروة وضمان قوت عياله.

ويمكن أن نستنتج من خلال هذا المسار المزدوج للشخصية الرئيسية (شخصية السارح)، ما يلي:

- التناص من القرآن الكريم الذي يبدو واضحًا جليًا، حيث حدث تناص مع قصة نبي الله موسى عليه السلام وسقيه للفتاتين ابنتا الرجل الصالح بمدين كما هو الحال في سورة القصص (الآية: 22).
- وتبرز كذلك الثنائية (النبي والولي)، حيث أن الله تعالى يحفظ كلا منهما ويرعاه، كما يستجيب لدعائهما لأنهما يمثلان رمزًا للخير، ومن تمام رعاية الله لهما أن أيدهما بمعجزات وكرامات وإن كانت المعجزة تختص بالنبي والكرامة عادة للولي.
- نجد حضور ثنائية (الغيب والشهادة): الإنذار لمدة ثلاثة أيام كإنذار الأنبياء لأقوامهم الظالمين. قال تعالى: «فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب» هود.65.

وفي القصة عندنا (بيني وبينك ثلاثة أيام..)، وهنا تبرز مدى أهمية المخيال الشعبي وتصويره للولي والإرتقاء به إلى مراتب الأنبياء، وأنه مؤيد من السماء، وأنه يمثل الخير وينصر المظلومين.

مثل المسار الغرضي الأول (أ) المرحلة الأولى من القصة لما كان الموقف معكوسًا ومهددًا بالمخاطر (السارح وأسرته).

ومثل المسار الثاني (ب) المرحلة الثانية من القصة، أين حدث إصلاح للموقف وتحسن مصير الشخوص (السارح وأسرته).

وقد حدث هذا الانقلاب وفق علاقات دلالية متناسبة على الشكل التالي:

وضع المرحلة الأولى	رجل سيء الحظ	رجل يكتفي باستغلال جهده العضلي، يجهل العالم الآخر، يتصرف بدوافع مبهمة فردية، لا يتعاقد	الما قبل
وضع المرحلة الثانية	رجل حسن الحظ	رجل يستغل ذكائه، يربط علاقات تعاقدية مع كائنات هذا العالم (الولي الصالح)	الما بعد

قابلت القصة بين قطبيين دلاليين هما: غياب الحظ(تردد)عكس حضور الحظ(إقبال)

وربطت القصة بين هذا التضاد وتضاد ثان هو: غياب العقل (لا إقبال) عكس حضور العقل (لا تردد) وقد تم التركيب بين التضادين من أجل تشكيل الدلالة العميقة للقصة والتابعة من وجهة نظر البطل، والتي يوضحها المربع السيميائي التالي:

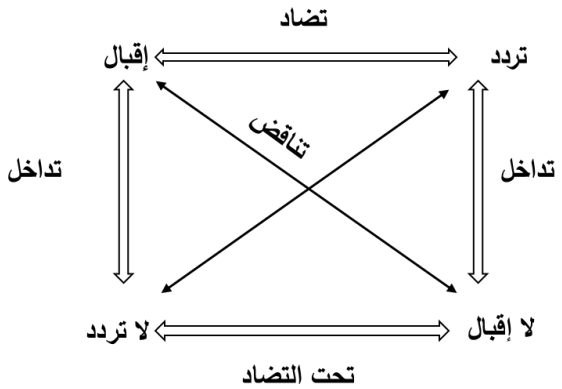

أما إذا راعينا المسار الغرضي لشخصية «الهمامي» باعتباره أيضا شخصية رئيسية في القصة وقد لعبت دورين في الحكاية، دور المعتدي في المرحلة، ودور المصلح الذي قامت به نيابة عنه أسرته في المرحلة الثانية.

وذلك من وجهة نظر ترسيمة «فلاديمير بروب»، نجد أنه بموازاة البنية العميقة السابقة، هناك بنية عميقة ثانية تتأسس على تضادين هما: (الإساءة ≠ إصلاح الإساءة) حضور طرف تعاقد عكس غياب طرف التعاقد وقد تأسس المسار الغرضي الأول لشخصية الهمامي على حضور قيمة «الإساءة» وغياب قيمة «إصلاح الإساءة» حيث ارتبطت القيمة الأولى بغياب طرف التعاقد (أسرة الهمامي).

وانبنى المسار الغرضي الثاني لشخصية الهمامي على حضور قيمة «إصلاح الإساءة» التي نفت قيمة الإساءة عن الهمامي.

وقد اقترن ذلك بإقامة تعاقد جديد بين الرجل السوفي وأسرة الهمامي وقد تسبب ذلك في تحسين مصير الشخصيات المتعاقدة وأسرهم.

وبتطوير موقف القصة نحو تطبيع الوضعية والقضاء على النقص يمكن توضيح هذه البنية العميقة من خلال المربع السيميائي التالي:

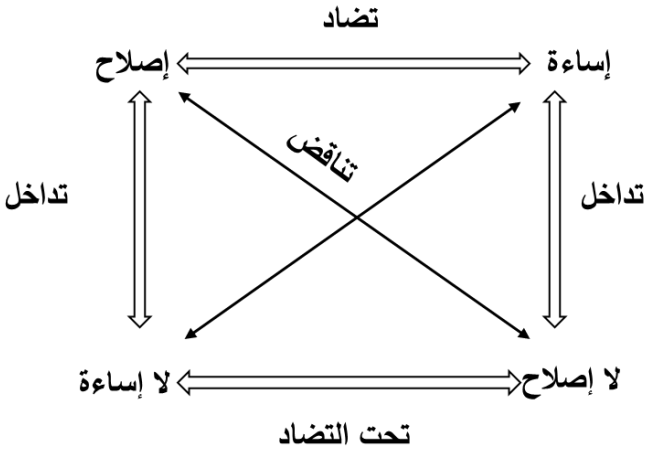

أفرزت هذه البنية العميقة مجموعة من العلاقات الدلالية التي شكلت الدورين الغرضيين المسندين للهمامي (الدور الأول يمثله الهمامي، والدور الثاني تمثله أسرته). ويمكن تمثيل الدورين حسب التناسب التالي:

الهمامي	رجل حاول التعدي دون بينة ودليل، مما أدى به الأمر في الأخير أن تعرض للهلاك بسبب الدعوة التي نفذت فيه، لا يعرف التعاقد	الما قبل
أسرة الهمامي المصلحة	أسرة متعاقدة، مما أدى إلى تحسين العلاقة ووضعية الأسر جمعيا، واستطاعت أن تعيد التوازن من جديد، فهي أسرة مصلحة متعاقدة	الما بعد

المبحث الثاني: دراسة سيميائية لقصة كرامة الولي سيدي عبيد الشريف:

قبل الخوض في غمار تحليل ودراسة النموذج المختار من قصص الولي الصالح "سيدي عبيد الشريف" لابد من إعطاء لمحة عن نسبه وعرشه وما يتعلق بموقع ضريحه والزيارات التي تقام له.

الفرع الأول: التعريف بعرش أولاد سيدي عبيد الشريف ووليها:

1- التعريف بعرش أولاد سيدي عبيد:

يعد عرش سيدي عبيد أحد أعراش ولاية تبسة، وأعطي هذا الاسم نسبة إلى عبيد الله "بن خذير الذي أتى من تلمسان بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم الذي أتى من الساقية الحمراء لطلب العلم، ثم انتقل إلى تلمسان وخلف ذرية: ابن إبراهيم، بن عبد الجبار، بن محمد بن أحمد بن عبد الله، بن مولاي إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر، بن مولاي عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، وهدا الشرف أراده الله وكتب له البقاء، وذلك الشرف جاء من الحجاز وتحديدا من المدينة المنورة إلى أن وصل إلى المغرب الأقصى"[1].

يشمل هذا العرش جنوب تبسة، وينتشر في أجزاء من شمالها إلى جانب منطقة الوسط والجنوب الغربي في البلاد التونسية، حيث نجد عرش أولاد سيدي عبيد متوزعا على مختلف أقطاب كل من تبسة وبكارية والماء الأبيض وصفصاف الوسري وبئر العاتر والشبيكة، إضافة الى المدن المنجمية خصوصا الرديف والمتلوي.

يتكون دوار سيدي عبيد من دوارين:[2]

- الأول دوار الماء الأبيض: الذي أنشئ بمرسوم مؤرخ في 15 ديسمبر 1869م.

---

[1]– عبد الملك بوعريوة، الموروث الثقافي الشفوي التبسي و دوره في ترسيخ أحداث الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1962 من خلال الشعر الشعبي لأولاد سيدي عبيد الشريف، مجلة عصور، المجلد18 العدد الثاني، ديسمبر 2019، ص 106.

[2]– المرجع نفسه، ص 105–106.

- الثاني دوار أولاد سيدي عبيد: وكانت القبيلة المقيمة به قد لجأت إلى تونس سنة 1843م، ثم عادت إلى إقليمها في تراب الجزائر سنة 1892م، بلغ عدد الخيم 1200 خيمة.

2- الولي سيدي عبيد الشريف:

هو عبيد الله بن خذير ولي صالح، تلقى تنشئته الأولى من والده الشيخ خذير بن عبد العزيز، الذي تميز بالقنوت والطاعة لله باعتباره من الخواص والأولياء الكرام والجهابذة الأعلام، فقد تم تعليمه بالزاوية التي أسسها والده والتي أمسك زمام أمورها فيما بعد أخوه أحمد بعد وفاته، ومن المؤكد أيضا أنه تلقى الكثير من العلوم في زوايا الجريد المنشرة في تلك الحقبة.[1]

تزوج بابنة الشيخ أبي يعقوب الجنحاني (ولي صالح بأمديلة تقع شمال نقرين ببضعة كيلومترات).

لازم المجاهدات طالبا رضا ربه وهو في ريعان شبابه، فكانت بداية تلك المجاهدات العزلة والخلوة فشعر بتلك النفحات الربانية، وعندها قصد قمة جبل فوة (مقربة من مدينة بئر العاتر)، وفيها بنى كوخا من الحجارة، حيث وجد فيه مبتغاه، فهدوء ذلك المكان جعل نفسه تلوذ بخالقها وتوثق عرى الصلة به، فقد دامت عزلته 40 سنة تخللتها خلوات مطولة.

ومن كثرة تعبده وصلواته واستدامة خلوته جذبت له انتباه المار والمقيم، فهوت إليه أفئدة الكثير من الخلق، طلبا للدعاء الصالح، أو لتحصيل العلوم الربانية والتزود منها، فأصبح مقصدا للزيارة. [2]

3- تحديد موقع ضريح الولي سيدي عبيد الشريف:

يقع ضريحه شرق بلدية قنتيس، بلدية من بلديات ولاية تبسة وسط جموع من التلال، بالقرب من الضريح يوجد منزل أهله، مصنوع من الحجارة قصير، يستغلونها الآن في طهي الولائم عند الزيارات.

---

[1]- محمود إبراهم، سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف و الأثر الديني و الجهادي لزاويته، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط 2005، ص 69-70-71.

[2]- المرجع نفسه، ص 74-75.

صورة توضح: قبر الولي سيدي عبيد الشريف بلدية سطح قنتيس

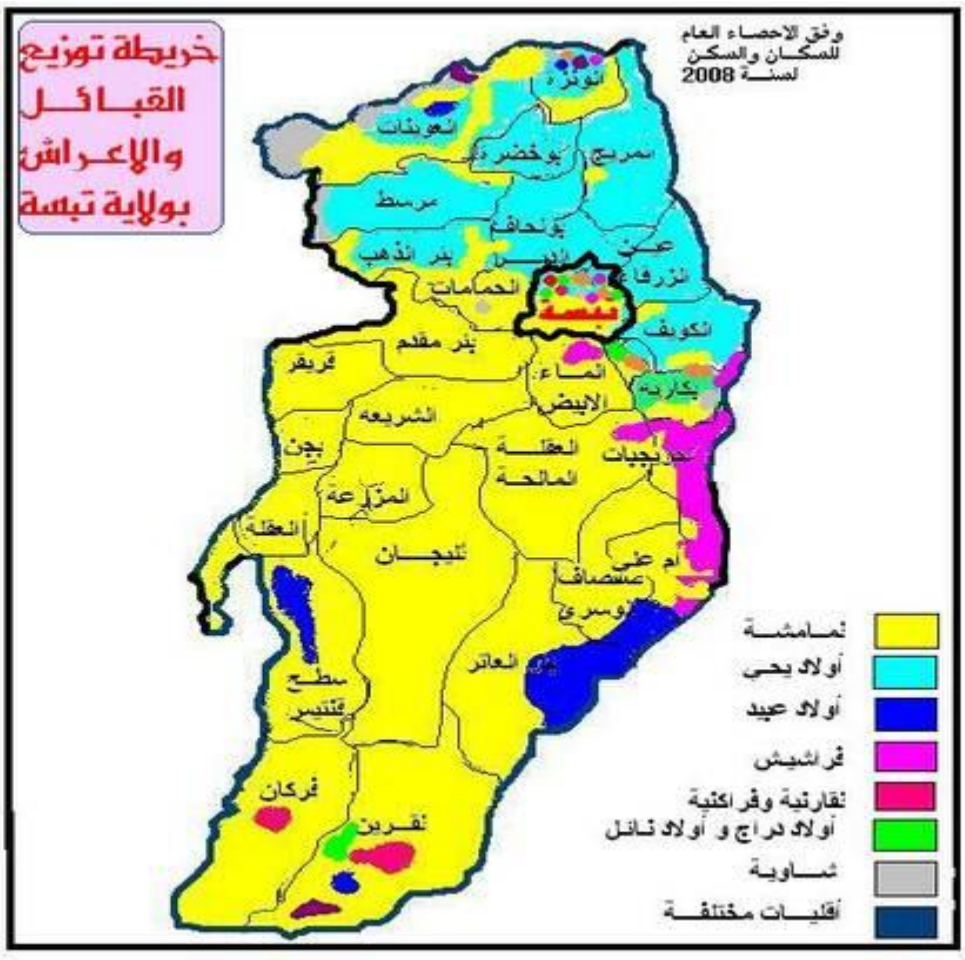

كما تقام له زيارات طارئة وأغلبها استشفائية أو ذات طابع نفعي، وتقام له زيارات أيضا رسمية (أو سنوية)، تقام يوم 15 ماي من كل سنة، يأتون بالآلاف من مختلف الأقطاب، تبدأ بالصلاة جماعة، ثم بالصلاة على النبي، وتقديم الدروس الدينية، ومختلف الأشعار، ويطعمون الطعام لمدة ثلاث أيام، يكون فيها التعارف ما بين الأجيال، ويقومون بالتجوال في المنطقة قصد التعرف عن الآثار، مكان ضريح الولي وسكناه وتعبده. ...، ويذكر أن له عدة كرامات حدثت في حياته وكرامات بعد وفاته. [1]

وتعتبر الأولى أصلا في قصة الولي خلال حياته، أما الثانية فهي قصص ترويها الجماعة الشعبية المعتقدة في الولي الجد وهي كثيرة وعديدة يرويها أفراد الجماعة ويتناقلونها.

الفرع الثاني: نموذج من قصة الكرامة:

يحكي نصيب الشريف[2] عن كرامة مشهورة حدثت على يدي الولي الصالح سيدي عبيد إبان فترة الحكم العثماني للجزائر.

سيدي عبيد الشريف رجل صالح من أولياء الله الصالحين يقصده الناس بطلب الاستشفاء من مرض أو لقضاء حاجة.

اشتهر بكرامات عديدة، ومن بينها كرامته مع حاكم قسنطينة في عهد الباي عثمان، حيث تناقل هذه الكرامة الكتاب والشعراء وصاغوها في نصوصهم وقصائدهم.

خرج الولي الصالح ذات يوم لزيارة الباي عثمان رفقة شقيقه أحمد لطلب غرض معين، فقلل الباي معهم الأدب، فقال له سيدي عبيد: احترم حضرتنا إننا أشراف وجدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

---

[1]–، ينظر الملحق، ص: 65، نبذة مختصرة عن الراوي نصيب الشريف.

[2]– نصيب الشريف، ينظر الملحق ص: 64.

فرد الباي قائلا: (ماذا تقول يا صاحب البشرة الصفراء، مذبل العينين)[1]، اشتد غضب سيدي عبيد وأمر الأرض ففتحت، وسقط فيها الباي عثمان بكرسيه حتى نصف جسمه، فبدأ الباي بالمناداة خائفا من أن تبتلعه الأرض قائلا: سامحني يا ولي الله سامحني.

فشفع له أخوه أحمد بقوله: سامحه لن يعيد ذلك.

قال له سيدي عبيد: أسامحك على شرط أولادي لا يتم تجنيدهم لأداء الخدمة العسكرية، ولا تفرض عليهم الغرائم ولا الضرائب، فوافق الباي، أشار سيدي عبيد بيده، فرجع الباي إلى وضعه الطبيعي، وكتب له فرمان (مرسوم)، بأن أبناء قويدر الأخضر المدعو خذير بن سليمان معفوون من الضرائب والتجنيد العسكري.

انتهت الرواية على ذلك، وهي مشهورة في الأوساط الشعبية، في الجزائر وتونس، على أن أولاد سيدي عبيد في ذاك الزمان (قبل الاستعمار الفرنسي) لا يتم تجنيدهم.

الفرع الثالث: التحليل السيميائي للنموذج المقترح من قصة الكرامة:

1- المسار السردي في الوضعيتين الافتتاحية والختامية:

يفتتح النص باستهلال قام فيه السارد بتحديد الإطار لعام للقصة، وقدم فيه على وجه الخصوص الحالة الأولية لبطل القصة-الولي الصالح-(رجل صالح، ولي يقصده الناس للاستشفاء، أو لقضاء حاجة من الحاجات، من الأشراف، من سلالة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-)، وكلها سمات إيجابية تكشف صورة الشيخ سيدي عبيد، ومكانته خاصة عند عرشه.

الظاهر في هذه الافتتاحية أنها تمتاز بنوع من الهدوء والاستقرار العام، غير أن الإتاوات والضرائب وسياسة التجنيد للشعب من قبل الباي تجعل الناس في نقص وافتقار للهدوء والاستقرار الدائم.

[1]- وذلك نتيجة كثرة التعبد فيظهر على وجهه الإرهاق والتعب.

في نهاية القصة تبني علاقات جديدة مؤسسة على الاستقرار الدائم، والاعفاء من التجنيد والضرائب...، بسبب تدخل عوامل غيرت مجرى الحياة (تدخل الولي سيدي عبيد)، والعامل المساعد في ذلك هو الكرامة.

يستند برنامجا الحالة السردية المذكور أعلاه على بنيتين فاعلتين:

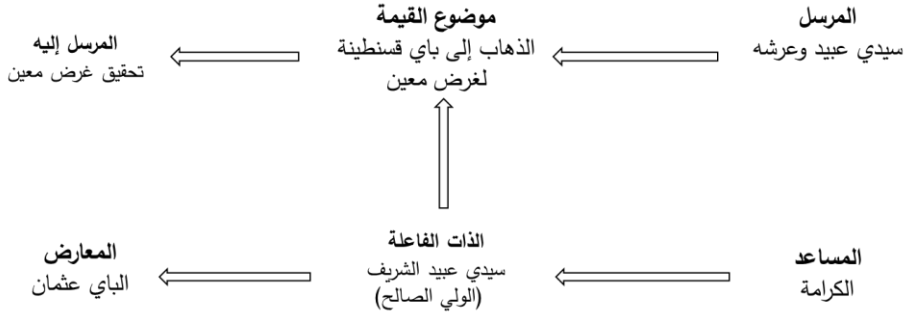

في هذه البنية الأولية تتجلى مدى افتقار الناس للولي الصالح، الذي يحقق لهم رغباتهم (استشفاء أو قضاء حاجة)، وهي تمثل اختبارا أوليا لمدى قدرة الولي والثقة التامة في كرامته ومدى صلاحيتها، مما أهله لأن يكون ممثلا لرفع انشغالات العرش لدى الباي، بل التمسوا فيه القدرة على وصل الموضوع بعد ما كان منقطعا في بداية الأمر.

في البنية الثانية يتحدد المرسل بشكل واضح، فيتجسد في العرش الذي أوعز إلى الذات الفاعلة بالتحرك لفرع الظلم والغبن المسلط من طرف الباي عثمان، غير أن الذات تتجاذبها طرفان، طرف مساعد(الكرامة)، وطرف معارض (سياسة الباي الظالمة).

ويمكن تمثيل البنية الفاعلة على النحو التالي:

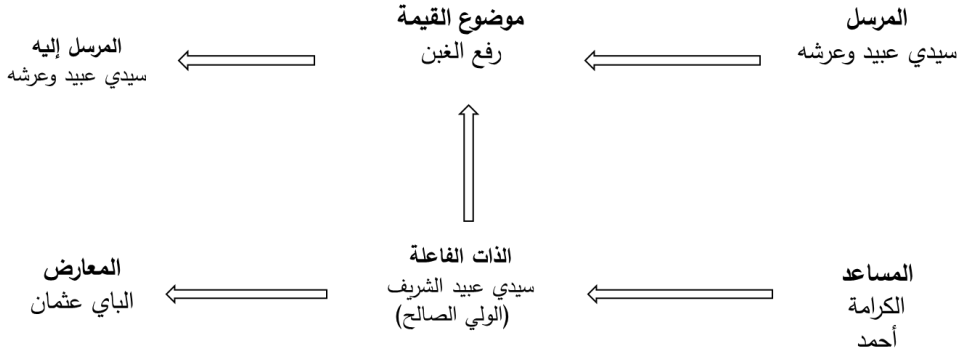

2- **المسار السردي في متن القصة:**

احتوى متن القصة على الوحدات السردية المبينة في الجدول التالي:

المقطع	أصناف الوظائف	الوظائف	ملخص الجمل السردية
1	1- اضطراب	ـ خروج	- زيارة سيدي عبيد الشريف هو وشقيقه للباي قصد طلب غرض معين
	2- تحول	ـ صراع(تعدي وإساءة)	ـ قلل معهم الباي الأدب.
	3- حل	- تحذير (منع وخرق)	- قال له سيدي عبيد احترم حضرتنا، إننا أشراف وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2	1- اضطراب	ــ شر وإيذاء معنوي	- رد عليه الباي " ماذا تقول يا صاحب البشرة الصفراء يا مذبل العينين "
	2- تحول	ــ بداية الفعل المضاد (يدافع البطل عن نفسه)	ــ اشتد غضب سيدي عبيد وأمر الأرض ففتحت
	3- حل	ـ العقاب	- سقوط الباي عثمان في تلك الفتحة.
3	1 ـ اضطراب	ـ خوف وطلب الاعتذار	ـ بدأ الباي عثمان بالمناداة يا ولي الله سامحني
	2- تحول	- نصح ووساطة - تواطؤ	- فشفع له أخوه بأن يسامحه - قال له سيدي عبيد أسامحك على شرط عدم تجنيد أبنائي لآداء الخدمة

			العسكرية وعدم فرض الضرائب والغرائم عليهم.
	3- حل	ـ عفو - مكافأة	- أشار سيدي عبيد بيده فرجع الباي إلى وضعه - كتابة وثيقة وأمان بأن أبناء قويدر الاخضر معفوون من الضرائب والتجنيد للعسكر.

جاءت القصة مؤلفة من ثلاثة مقاطع متتابعة كل منها يتشكل من ثلاثة أصناف وظيفية وهي: اضطراب، تحول، حل.

وقد ترابطت المقاطع فيما بينها عن طريق ما احتواه الحلين الأولين من عناصر بعثت على الاضطراب الموالي، أي أن الحلول الحاصلة في نهاية المقاطع تم استبدالها باضطرابات أخرى، بحيث نجد أن تقدير سيدي عبيد لذاته وفخره بأصله مثل العنصر المفجر للإضطراب الثاني، والذي تمثل في إساءة الباي. أما سقوط الباي في الفتحة التي في الأرض جراء غضب سيدي عبيد انبثق عنه اضطراب ثالث انتهى بمكافئة، وهذا المقطع قدم فيه جزاء حول فعل البطل كما تحددها خطاطة السرد من حيث إنجاز المسار السردي وتحقيق الموضوع.

يمكن تمثيل المسار الخطي الذي اتخذته هذه المقاطع الثلاثة كالتالي:

1). وف>ض^0>ت^0>ح^0

2). ض^1>ت^1>ح^1

3). ض^2>ت^2>ح^2>ون

هكذا تتابعت المقاطع في المسار السردي وفقا لقاعدة الاستبدال، بحيث استبدال الصنف الوظائفي " حل" في المقطعين الأوائل على التتابع تصنيف اضطراب.

يمكن النظر إلى مجموعات الأصناف الوظيفية السابقة على أنها اختبارات متتابعة، وهي الاختبارات الثلاثة التي اعتنى بها قريماس وبنى على أساسها تصورا متكاملا لكل حكاية تنتمي للنوع الخرافي.

فالمجموعة الأولى من الوظائف في المقطع الأول تعد اختبارا تأهيليا، ومثلث المجموعة الثانية من الوظائف في المقطع الثاني اختبارا رئيسيا، أما المجموعة الثالثة من الوظائف في المقطع الثالث مثلث اختبارا تمجيديا، أين تجلى فيه البطل في أبهى صورة وتحصل على ما يريد.

نستنتج من كل المسارات السردية الماضية ما يلي:

– أن الذات الفاعلة والمرسل كانوا في حالة انفصال مع موضوع القيمة بسبب الظلم المتسلط من طرف الباي والمتمثل في فرض الضرائب والغرامات، كذلك التجنيد الاجباري لأبناء العرش.

– المكانة المرموقة التي يحظى بها الولي من طرف المريدين والأتباع، فهو أشبه بالنبي المؤيد من الذات الإلهية، وأنه يمثل رمزا للخير من خلال نصرة المظلومين، ورد الحقوق، وأن الذات الإلهية تؤيده بالكرامة نتيجة صلاحه وتقواه، وخير دليل على ذلك ذهابه إلى الباي عثمان وردعه عن الظلم.

– أن الباي كان يمثل عنصرا للشر والظلم وأن حكمه، حكم استبدادي من خلال فرض الضرائب والغرامات على الشعب وقسوته عليهم.

– حتى وإن لم تكن هناك عدالة تدحض الظلم والاستبداد وتعلي من شأن المثل العليا لدى بني البشر، فإن هناك عدالة ربانية تقف جانب المظلومين وتمثلت هنا في الاستجابة المباشرة للولي ودعوته على الباي.

– حدث اتصال للذات الفاعلة والمرسل بالموضوع وتم نفي الضرائب والغرامات وعدم تجنيد أبناء العرش، وتم ذلك من خلال وسيلة الضغط على الباي وتدخل الولي والكرامة التي حدثت.

– حضور ثنائية الغيب والشهادة من خلال إحساس الولي بأن شيئا ما سيحدث ويعينه على تحقيق غرضه، وهو ما يعرف عند المتصوفة بالتجلي "وهو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب"[1].

– اختيار الولي لنوعية العقوبة لم تكن اختيارا عفويا، وإنما تجسده وتبرره غايات وذلك حتى يعيد الباي النظر في تعامله، كذلك تذكيره بعودته إلى الأرض وهلاكه وموته، وأن مآله الدفن تحت التراب.

– التناص الذي حدث في هذه القصة، فهناك أقوام ذكروا في القرآن الكريم قد تم خسفهم وهو نوع من العذاب كما حدث لقارون وداره قال تعالى" فخسفنا به وبداره الأرض"[2]، فهنا يتدخل المخيال الشعبي ليجسد هذا النوع من العذاب بواسطة ولي مؤيد بكرامة إلهية، وكأن المخيال الشعبي يريد أن يضع مكانة الولي مكانة النبي وخاصة عند الأتباع والمريدين.

– حاجة الانسان إلى المقدس من خلال محاولة ارتباطه بالماورائي (الغيبي) والايمان به والخضوع له، ويتجلى ذلك من خلال تقديسه للولي الصالح، والثقة التامة فيما يفعله أو يقوله.

3- تنظيم المحتوى:

وازت القصة بين دورين، وهما دور يمثله الباي ذو السلطة المتجبرة والظالمة ومثل (الظلم واللاعدل)، ودور يمثله الولي الشخصية الكراماتية التي تسعى نحو تحقيق (العدل واللاظلم).

وإذا ما أرجعنا ذلك الدورين إلى مستوى الدلالة التأسيسية التي انبثقت عنها القصة المحللة نجد أنها تتوضح عن طريق المربع السيميائي التالي:

---

[1]– ابن عربي، الفتوحات المكية، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص: 171.

[2]– سورة القصص الأية 80.

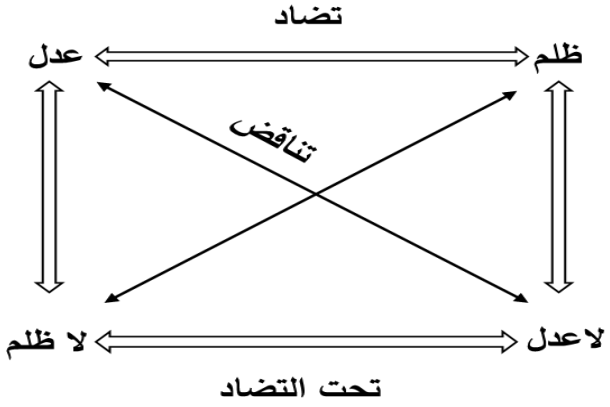

قابلت القصة بين قطبين دلاليين هما الظلم عكس العدل وربطت القصة بين هذا التضاد وتضاد ثان هو اللاعدل واللاظلم.

الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكننا أن نسجل أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي في نفس الوقت إجابة للإشكاليات والتساؤلات التي أثيرت في المقدمة وما تبع ذلك من فرضيات تم التحقق منها:

ـ تبين لنا أن القصص الشعبي بصفة عامة وقصص الأولياء بصفة خاصة، يلعب دورا أساسيا ومهما في الوسط الشعبي، من خلال وظائفه المتعددة من: تعليم وترفيه... وتثبيت وتقوية للجانب العقدي.

ـ أن الذات الفاعلة ودور البطل في قصص الأولياء يقوم به الولي، الذي يمثل رمزا للخير، من خلال وقوفه بجانب المظلومين ورد حقوقهم، لذلك يؤيده الله بالكرامة الدالة على قربه وصلاحه، وهي عنصر مؤيد ومساعد للولي، أشبه بالمعجزة التي يجريها الله على أيدي الأنبياء، غير أن هذه الأخيرة مقرونة بالتحدي وتختص بالأنبياء، والكرامة لكل من توفرت فيه شروط الولاية. ...

ـ تلعب البيئة دورا أساسيا في انتشار وذيوع مثل هذا النوع من قصص البطولة، بل تعتبر بمثابة الوعاء الحاضن له، وخاصة تلك البيئة التي تسود فيها الأفكار الصوفية، مما يعني تواجد الطرق الصوفية، والزوايا، والعروش، وتتخذ هذه الأخيرة من سرد قصص الأولياء وسيلة داعمة لنشر أفكارها، من خلال تلك الجلسات والحضرات والزيارات التي تقام سنويا، أو حسب الحاجة.

ـ كلتا منطقتي البحث والدراسة تتشابهان تشابها كبيرا، من ناحية انتشار الزوايا والطرق الصوفية، من قادرية وتجانية وعزوزية وشاذلية. ...، وبناء الأضرحة، والقباب التي تبنى عليها، وتخصيص أماكن للزيارة، وقيام الزردات والوعدات، كوعدة بن دويم، وسيدي عبيد الشريف..، نجد تقارب في العادات والتقاليد والمعتقدات، ومن بين المعتقدات، الاعتقاد في الولي، وأنه يضر، وينفع، ويشفي. ...بإذن الله.

ـ كلتا المنطقتين تزخر بفلكلورها العريق، والذي استوحته من الأفراد، لاسيما الأدب الذي تتناقله الأجيال مشافهة جيلا عبر جيل، ونخص بالذكر منه سرد وحكي قصص الأولياء.

ـ أن قصص الأولياء عبارة عن نوع من أنواع القصص الشعبي البطولي، يمثل البطل من خلاله الولي، يحوي على عجائبية تجسدها الكرامة، تكتسي طابع الشعبية بتزكية الفئة المعتقدة فيها.

ـ ومن خلال دراسة النموذجين المقترحين من قصص الكرامة للوليين، وتحليلهما تحليلا سيميائيا، أمكننا أن نحكم على مدى أهمية المنهج السيميائي، وأهمية النظرية المقترحة لتحليل الخطاب السردي، المتمثلة في نظرية قريماس ومشروعه الجديد، ومدى قدرته في استكشاف خبايا ومكنونات النصوص السردية بشكل عام، وقصص الأولياء بشكل خاص، ويتم الانتقال من البنى السطحية إلى البنى العميقة عبر جملة من الخطوات والمراحل، وأول خطوة أساسية في عملية التحليل هو تقطيع الخطاب أو القصة إلى متتاليات سردية ومقاطع، فالمقطع السردي حسب قريماس قادر على أن يكون لوحده حكاية مستقلة، غير أنه يكون قادرا أيضا على الاندماج داخل حكاية أكبر توسعا مؤديا وظيفة خاصة داخلها، ثم تأتي الخطوات التالية: من تحديد المسارات السردية والغرضية في القصة، واستخراج نماذج العاملين، ونماذج البنى الدلالية(المربع السيميائي).

ـ أهمية النموذج العاملي، وتقليصه للوظائف التي وضعها (فلاديمير بروب)، وحصرها في عوامل ستة (مرسل، مرسل إليه، الذات الفاعلة، موضوع القيمة، مساعد، معارض)، وتنتظم في ثلاث محاور، محور للرغبة، وثان للتواصل، وثالث للصراع.

وهو يعبر عن ملخص للمتتاليات السردية المتكونة من: اضطراب ـ تحول ـ حل.

ـ الحوصلة النهائية للتحليل السيميائي تتمثل في المربع السيميائي، وهو عبارة عن صياغة منطقية، قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات: التناقض والتقابل والتلازم، فهو نموذج توليدي ينظم الدلالة.

ـ والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ـ

الملاحق

الملاحـــــق

الملحق الأول: التعـــــريف برواة البـــــحث.

1 ـ الجبارية دويمي بنت عمر، 69 سنة، يوم 04-05-2021م بمقر سكناها بلبامة. متزوجة ولها العديد من الأولاد والبنات، لازالت على قيد الحياة، وتحفظ العديد من القصص والكرامات عن بن دويم والمجاهدين، بدوية بمعنى الكلمة، فمن أراد أن ينظر إلى البادية، فلينظر إلى الجبارية. .....

2 ـ الجيلاني شوشاني محمد بن بكار، ولد بالرباح سنة 1959م، متزوج وله سبعة من الأولاد مابين الذكور والإناث، اشتغل بمهنة الرعي التي ورثها عن أبيه في البادية، ثم راودته نزعة الرجوع إلى الأصل ومسقط رأسه، خاصة بعد وفاة والده بالطالب العربي، ليستقر في لبامة رفقة أهله ووالدته. كما أنظم في سلك الحرس البلدي سنة 1995م إلى أن تقاعد بعد ذلك،

ما يميز هذا الرجل شجاعته وبسالته وملامح البادية ظاهرة عليه، من خلال كلامه وهيأته، كذلك قوة الذاكرة، وحظور البديهة، وسرعة التأليف خاصة وأنه يعتبر شاعرا مفوها، حيث نبغ في الشعر وتأليفه منذ صغره، من خلال الشعراء الذين جالسهم في البادية، له العديد من القصائد في شتى المواضيع، كما شارك في العديد من المهرجانات، داخل الوطن وخارجه، وخاصة مهرجانات تونس الشقيقة. ...

يحفظ العديد من القصص والخرافات، ومن قصص الكرامة عن عبد الله بن دويم. ...

3 ـ الشريف نصيب، من مواليد 1985م، رئيس جمعية الأنوار لخدمة الولي الصالح سيدي عبيد الشريف، من مقر سكناه، بمدينة بئر العاتر من سلالة سيدي عبيد الذي يعد الجد العاشر له.

الملحق الثاني: نبذة مختصرة عن الجمع الميداني.

ـ الزيارة الاستطلاعية لمنطقتي البحث، حيث كان لنا سابق المعرفة بلبامة، وبئر العاتر، ومن خلالها تم تحديد الرواة من خلال استشارة بعض الأصدقاء.

ـ زيارة الرواة كانت عن طريق: وسائط نسوية للراوية جبارية، زيارة شخصية للجيلاني شوشاني، زيارة شخصية للشريف نصيب، وفي نفس الزيارة كان العمل وأخذ المادة التراثية

ـ استعنا ببعض وسائل التسجيل والأدوات المكتبية. ...

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

الكتب المنشــورة:

1-إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2007،

2-ابن عربي، كتاب التجليات، الطبعة الثانية 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

3- ابن منظور: معجم لسان العرب، ج13، ج15، تح: أحمد فارس، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دط، دت، مادة (و ل ي).

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج4,ج6,ج7، دار البصائر، الجزائر، 2007م،

5-أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،

6- أحمد زغب، مبادئ الأنتربوجيا (علم الإنسان)، مطبعة صخري بالوادي، ط1، 2012

7-أحمد عيساوي، مدينة تبسة وأعلامها بوابة الشرق ورئة العروبة وأريج الحضارة، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013.

8- الأغاني عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، ج1، تح: يحيي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

9-السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، دراسة سيميائية، منشورات الأخلاق، الجزائر، ط1، 2000.

10- السيد إمام، مدخل نظرية الحكي، مؤتمر أدباء مصر، الأبحاث.

11- النبهاني يوسف بن إسماعيل، جامع كرامات الأولياء، ج2 المكتبة الثقافية بيروت، لبنان، 1991.

12- العدواني، تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط 2005.

13- بن سالم الطيب بالهادف، سوف تاريخ وحضارة (د ط)، مطبعة الوليد، كوينين، 2007.

14- ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، وادي سوف نموذجًا، دار هومة للطباعة والتوزيع والنشر، الجزائر، 1998.

15- حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (د ت)

16- سعيد بن كراد، السيميائية السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، ط1، 2001، المغرب.

17- صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عصر الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2002

18- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط: 2011.

- المسار السردي وتنظيم المحتوى، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2008م.
- التحليل السيميائي للخطاب السردي، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، ط 2003.
- القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،

19- عبد الرحمان بوزيدة، قاموس الأساطير الجزائرية، منشورات CRASC، وهران- الجزائر، 2005

20-عبد السلام بوشارب، تبسة معالم ومآثر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار بالرويبة، الجزائر، 1996.

21- عبد العزيز ابن محمد السلمان، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط13، 2001.

22- عبد الملك بوعريوة، الموروث الثقافي الشفوي التبسي ودوره في ترسيخ أحداث الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962

23–فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ط1، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، 2010.

24– مايك كرانغ، جغرافيا الثقافية، ترجمة د، سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2005.

25– محمد الجوهري، علم الفلكلور، ج2، دراسة المعتقدات الشعبية، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1980.

26– محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، نظرية قريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1993،

27– مصطفى سليم شاكر: قاموس الأنثربوجيا (عربي/ انجليزي)، جامعة الكويت، د.ط، 1981،

28– مونوغرافيا سياحية لمدينة تبسة، مديرية النشر: مديرية السياحة لولاية تبسة، الجزائر، 2007،

29– محمود ابراهيم، سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والأثر الديني والجهادي لزاويته، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط 2005.

30–ناهضة ستار، بنية السرد القصصي الصوفي: المكونات والوظائف والتقنيات، مطبعة إتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، 2003.

الرسائل الجامعيـــــة:

1– أحمادي زوبير، الأمثال والحكم في وادي سوف، مذكرة تخرج ماستر في اللغة والأدب العربي: إشراف الدكتور عبد الكريم خليل، جامعة الوادي 2020.

2– بركة نصيرة، هندسة المعنى في القصيدة السردية، إشراف أ.د قنديسي عبد القادر، 2018.

3– بن أحمد أحمد، الوعدة في الغرب الجزائري، أصولها وتطورها، دراسة اجتماعية وثقافية، رسالة دكتوراه بكلية الأدب والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2006–2007.

4– علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882–1954)، رسالة دكتوراه، إشراف عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 2009.

5- كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور معمر حجيج، جامعة باتنة، 2006 ـ2007.

6- سعدية بن ستيتي، فنية التشكيل وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، دراسة سيميائية، جامعة سطيف، 2013.

الدوريـــات:

1- من خلال الشعر الشعبي لأولاد سيدي عبيد الشريف، مجلة عصور، المجلد18 العدد الثاني، ديسمبر 2019.

2- صبرينة بوقفة، مقال بعنوان الممارسات العقائدية في منطقة العوشيات بالجزائر بتاريخ 08-04-2021، على الساعة 15:41 .http:// www.odabarsham.net

3- مقابلات مع الرواة: (الجبارية دويمي، الجيلاني بن بكار شوشاني، الشريف نصيب)، وتمت الإشارة إليهم في الملحق.

مراجع باللغة الفرنسية:

1- Ahmed Nadjah: Le Souf des oasis ،Edition la maison des livres ،12 Rue Maitre. Al Boumendjel. Alger,1970 .

2- Andrés–Roger.Voisin: Le Souf- Monographie ،El-walid ،El-oued ،2004

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

الإهداء.....

ملخص البحث.....

مقدمـــة.....أ–د

الفصل التمهيدي: الإطار العام لمنطقتي وادي سوف وتبسة

المبحث الأول: الإطار العام لمنطقة وادي سوف.....**7**

الفرع الأول: دلالات التسميـة.....7

الفرع الثاني: الإطار الاجتماعي 8

الفرع الثالث: الإطار الديني والثقافي.....10

المبحث الثاني: الإطار العام لمنطقة تبسة.....**14**

الفرع الأول: الإطار الاجتماعي.....14

الفرع الثاني: الإطار الديني.....16

الفرع الثالث: الإطار الثقافي.....17

خلاصـــة.....**18**

الفصل الأول: تحديدات نظرية حول قصص الأولياء

تمهيد.....**20**

المبحث الأول: الأولياء وكراماتهم **21**

الفرع الأول: مفهوم الولي والولاية.....21

الفرع الثاني: مراتب الولاية.....23

الفرع الثالث: الكرامـــة.....24

المبحث الثاني: قصص الأولياء 26

الفرع الأول: مفهوم القصص..... 26

الفرع الثاني: نبذة مختصرة عن نشأة حكايات وقصص الأولياء..... 27

الفرع الثالث: أنواع قصص الأولياء ووظائفه..... 28

خلاصة..... 30

الفصل الثاني: مقاربة سيميائية لنماذج قصص الأولياء من المنطقتين

المبحث الأول: دراسة سيميائية لقصة كرامة للولي بن دويم. 36

المبحث الثاني: دراسة سيميائية لقصة كرامة الولي سيدي عبيد الشريف:..... 50

الخاتمة 62

الملاحـــق..... 65

الملحق الأول: التعـــريف برواة البـــحث..... 65

الملحق الثاني: نبذة مختصرة عن الجمع الميداني..... 66

قائمة المصادر والمراجع 68

فهرس الموضوعات..... 73